

الطفل المرح المونتييسوري الأساسي منذ الولادة لغاية سن 3 سنوات

بقلم سوزان ميكلين ستيفنسون، 2011

"كل طفل يولد يجلب معه الأمل ويستمر إيمان الله بالإنسان"
رابيندرانات تاغور، أمير الشعراء في الهند ومن أنصاري المونتييسوري

السنة الأولى: الحواس

لدينا معرفة قليلة عن تجربة الطفل الحقيقية خلال الأشهر التسعة في رحم أمه من حيث حواسه، مشاعره، وعيه، أفكاره وفهمه، ولكننا نعرف أنه يستجيب للأصوات والموسيقى. لذا نسعى كل يوم لمنحه وقت هادئ للتحدث معه، الغناء له ولعب الموسيقى الجميلة.

يقول لنا خبراء اللغات أن أسس تعلم الشخص للغته الأم تنشأ في الرحم. وفي دراسة حياة الموسيقيين الكبار أكتشف أن تعرضهم للموسيقى الجيدة بدأ في الرحم.

الأهل الذين يعتادون على غناء الأغاني لأطفالهم خلال فترة الحمل يجدون أن هذه الأغاني تريح الطفل بعد ولادته.

في عام 1995 التقيت بالسيدة شينيتشي سوزوكي من مدرسة تعلم الموهبة في ماتسوموتو في اليابان لتبادل الأفكار حول البيئات المتوفرة للأطفال الصغار. إن الهدف من مدرسة المونتييسوري ومدرسة سوزوكي هو خلق علاقة محبة بين الأطفال والراشدين ليتمتع الطفل بإنجازاته ومواهبه المطورة ولتلبية احتياجاته للمساهمة في خلق مجتمع سلمي. كما قمنا بمناقشة الطريقة الأنسب لمساعدة الأطفال واتفقنا أنه يتوجب علينا البدء بالعمل مع الأطفال قبل ولادتهم.

"البشرة هي عضو الحس الأول والأكثر أهمية، تكتمل بعد مرور 7 أو 8 أسابيع على الحمل. حاسة الشم تستعد للعمل بحلول الشهر الثاني من الحمل، وحاسة الذوق تتطور بحلول الشهر الثالث. وتكتمل تركيبية الأذن خلال الشهر الثاني لغاية الشهر الخامس من الحمل.

من المحتمل أن يفهم الجنين الصفات الخاصة بإيقاعات لغة أمه. ويمكننا القول أن الطفل جاهز لتعلم اللغة!"

الموسيقى واللغة

خلال الأيام الأولى، الأشهر الأولى والسنة الأولى يكون اهتمام الطفل على وجه خاص بصوت الأشخاص ومراقبة وجه وشفاف الشخص المتحدث. خلال الرضاعة تكون مسافة تركيز عيني الطفل حديث الولادة مطابقة للمسافة بين وجهه ووجه أمه، وهذا الأمر ليس مجرد صدفة. ويمكننا القول أن تجارب الاتصال والتواصل المثلث الأولى بين الطفل وأمّه تتم خلال فترة الرضاعة.

يمكننا تغذية اهتمام الطفل باللغة والتجهيز للغة التي يتم التحدث بها لاحقا من خلال التحدث بوضوح وعدم استخدام لغة الأطفال وتجنب رفع الصوت إلى نبرة غير طبيعية التي تستخدم في كثير من الأحيان للتحدث مع الحيوانات الأليفة، وعدم الإسراف في تبسيط اللغة أمام الطفل.

يمكننا سرد قصص مضحكة ومشوقة عن حياتنا وإلقاء أشعارنا المفضلة والتحدث عما نفعله مثل "أنا الآن أقوم بغسل قدميك، وفرك كل أصبع لتنظيفه جيدا"، والتمتع في عملية الاتصال والتواصل باللغة الأهمية. كما بإمكاننا الاستماع إلى الموسيقى والصمت وإلى بعضنا البعض.

يمكن الشخص الراشد من المشاركة في الحديث مع الطفل مهما كان عمره بالطريقة التالية: عندما يحدث الطفل صوتا قلده - من حيث نبرته ومدته. في كثير من الأحيان نحصل على استجابة مذهلة من الطفل في أول مرة نقوم بتقليده وكأنه يقول لنا: "وأخيرا جاء الشخص الذي يفهمني ويتحدث بلغتي!"

بعد تبادل هذه التجربة عدة مرات كثير من الأطفال يبدؤون قصدا بإحداث أصوات لنقوم بتقليدها ولاحقا يحاولون تقليد أصوتنا نحن. وفترة الاتصال والتواصل هذه ممتعة للطرفين، فهي ليست لغة أطفال بل عملية اتصال وتواصل حقيقي.

خلال السنة الأولى، تعتبر عمليات تغيير حفاض الطفل، رضاعته، غسله، حمله ووضع ملابسه، الأهم والأكثر حسا. أطلب إذن الطفل أو أخبريه أنك ستقومين بحمله في اللحظة التي ستقومين بذلك. وإن كان هناك خيار، أسألني الطفل إن كان مستعدا للحمل أو تغيير ملابسه أو الرضاعة أو الاستحمام قبل فعل ذلك. يعرف الأطفال متى يتم طرح عليهم أسئلة جادة أو عندما يتم تخييرهم. بينما تقومين بتغيير حفاض الطفل أو غسله، بدل من إهائه بلعبة ماء، قومي بالنظر في عينيه وحديثه عما تفعلين واطرحي الأسئلة ووفري له الخيارات.

إن قيمة عملية الاتصال والتواصل هذه المليئة بالحب والاحترام غير مبالغ بها، فهي تشجع الطفل على الرغبة في التحدث، والرغبة في الاتصال والتواصل هي أساس تنمية اللغة السليمة.

كما تعتمد عملية تنمية اللغة السليمة على اللغة التي يسمعها الطفل من حوله خلال الأيام والأشهر والسنوات الأولى من حياته. فإصغاء الطفل إلى الحوارات التي تدور بين الوالدين والراشدين الآخرين يكون له نفس القيمة عندما نقوم بالتحدث إليه.

عندما يقوم أحد الوالدين أو الأخ أو الأخت الأكبر بالتحدث إلى الطفل أو الغناء له يكون أيضا يعلمه اللغة. وأمر مدهل مدى امتصاص الطفل للغة خلال السنوات الأولى من حياته، وبالتالي ينمو هذا الامتصاص إلى فهم كامل للغة بطريقة لا يتمكن الراشد أبدا من منافستها.

لا يمكننا القول أن الوقت مبكر جدا لتصفح الكتب مع الطفل أو التحدث عنها. بإمكاننا عرض الكتب الجميلة السمكية الصفحات أمام الطفل الذي لا يتمكن بعد من التمتع في النظر إليها وهو جالس. فهذه الكتب توفر مجموعة واسعة من المواضيع الشيقة للأطفال الذين يمرون في عمر الرغبة في مشاهدة وسماع كل شيء والتحدث عنه.

البكاء والاتصال والتواصل

هناك اختلاف كبير في الثقافات من حيث الاستجابة لبكاء الطفل - فهناك ثقافات تعتقد أن البكاء يقوي الرئتين وأخرى تعتقد أن ترك الطفل يبكي للحظة هو أمر غير مقبول على الإطلاق. نوصيكم ببذل الوقت والجهد الكافيين لتعلم ما الذي يود الطفل قوله عندما يبكي. فليست هناك وصفة معينة لنوع البكاء إذ أن كل طفل يختلف عن الآخر.

في فترة عملي كمساعدة لتدريب المرحلة الأولى من الطفولة خلال زيارتي لحضانة أطفال في مستشفى تابع لجامعة روما، راقبت أخصائية تستجيب لبكاء طفل على النحو التالي: أولاً بدأت بالتحدث بركة وطمأنينة مع الطفل تؤكد له تواجدها. في كثير من الحالات هذا كل ما يتطلبه الأمر لمواساة الطفل وإيقاف البكاء. وإن لم ينفع ذلك استخدمت الأخصائية لغة الاتصال بالعيون مع الطفل أو قامت بوضع يدها بركة عليه. في كثير من الأحيان هذا يعمل على تهدئة الطفل بالكامل، وإن لم ينجح ذلك قامت الأخصائية بالبحث عن إزعاج جسدي سواء كان تجعد في سرير الطفل، حفاض مبلل أو حاجة الطفل لأن يكون في وضعية مختلف. وإيجاد حلا لهذه المشكلة عمل في معظم الأحيان على إعادة الطمأنينة للطفل وصرف حاجته للبكاء. وقلما كان الأطفال يبكون نتيجة للجوع.

كوني من دولة تعاني بشكل كبير من مشكلة البدانة أجد ذلك أمر عجيب جدا. ربما إذا قمنا ببذل جهد أكبر لطمأننة أطفالنا بطرق تختلف عن توفير الطعام أو المصاصات بشكل مستمر - التي تعلم الأطفال أن سعادتهم تكتمل بمجرد وضع شيء في الفم - يمكننا المساهمة في تربية أطفال واعيين أكثر بحاجاتهم.

بشكل عام، يعتقد الأهل أن البكاء هو دائما نتيجة للجوع أو الألم. لكن محتمل أن يكون الطفل قلقا أو لدية ذكريات سيئة أو مبلل أو يشعر بالبرد أو الحر أو خائفا أو وحيدا أو يشعر بالملل. فهناك أسباب عدة لطلب المساعدة.

الأهالي الذي يقضون وقتا كبيرا في مراقبة طفلهم والاستماع إليه، وحتى الأهالي في السابق، يتمكنون من تعلم معنى كل حلقة بكاء. فكل شخص يحتاج لأن يفهمه الآخرين.

النظر ومعالجة المعلومات

ما الذي يراه الطفل في البيت؟ خلال السنة الأولى يفضل تواجد الألوان المريحة للنظر وتجنب تواجد الكثير من الأشياء في البيت. فعند إثارة نظر الطفل فوق المعدل الطبيعي كثيرا ما يغلق عينيه ليصد العالم من حوله. فمن الأفضل تحفيز الطفل ودعوته لاستكشاف البيئة من خلال الألوان المريحة والأشياء المحدودة بدل من غمره بها.

عندما يقوم الطفل باستيعاب كافة الأشياء المنظورة والأصوات والانطباعات الحسية التي يحتاجها خلال فترة محددة، يدرك من خلال حكمته الفطرية أنه حان وقت النوم ومعالجة هذه الأشياء. تصور الشعور عندما يكون الطفل قادم من بيئة دافئة ورقيقة وهادئة ومظلمة نوعا ما (الرحم) ويخرج إلى عالم جديد بالكامل مليء بالأضواء والأصوات والملامس، كلها غير مألوفة باستثناء أصوات أفراد الأسرة. من

الضروري جدا احترام حكمة الطفل من حيث مدى استيعابها، متى يحين وقت النوم للراحة ومعالجة الأشياء، ومتى يحين وقت الاستيقاظ واستيعاب المزيد.

عند الولادة، يعرف الطفل كيفية تنظيم فترات نومه لكسب الدرجة القصوى من الصحة الجسدية والنفسية ودمج التجارب الجديدة. فإن احترامنا هذه المعرفة المتأصلة بعد الولادة نسير في درب تجنب مشاكل الأرق التي كثيرا ما تنهك الوالدين والأطفال على السواء. فإن بقينا على وعي بكافة الأسباب المتعلقة بأهمية النوم وضرورة عدم مقاطعته، سنحاول، كما قصت الثقافات القديمة مرة تلو الأخرى، عدم إيقاظ الطفل إلا في الحالات الطارئة.

علينا الاحتراس من تعويد الطفل على الاعتماد علينا لقصد النوم. فعندما نحمل الطفل لغاية أن ينام قد تتطور لدينا مشكلة. ولتجنب تتطور اعتماد الطفل على الأهل خلال نشاط طبيعي مثل النوم، يتوجب علينا احترام قدرة الطفل على النوم لوحده منذ ولادته.

أوضاع النوم: أصبح معروفا في يومنا هذا أن وضع النوم الأكثر أمانا للطفل هو النوم على الظهر. لكن من المهم أن يقضي الطفل بعض الوقت على بطنه من اليوم الأول من أجل تمرين عضلات الرقبة والذراعين والأرجل.

مرة أخرى، راقبي الطفل لمعرفة ما الذي يحاول تعلمه.

إن الطفل مخلوق فضولي يحتاج إلى الاستكشاف باستخدام أحاسيسه منذ الأيام الأولى من ولادته، يريد التواجد مع الأسرة وعدم حشره في غرفة هادئة طوال اليوم. ولتحقيق ذلك، بإمكان الوالدين استخدام حصيرة خاصة بالأطفال أو فرشاة مستوية أو بساط خاص يمكن نقله بسهولة من مكان إلى آخر حيث الأسرة تقضي أوقاتها سواء في المطبخ أو غرفة النوم أو غرفة المعيشة الخ.

بهذه الطريقة يتمكن الطفل من قضاء وقته مع الأسرة واستكشاف الحياة من حوله والخلود إلى النوم في أي وقت، وهكذا يتمكن الطفل من المحافظة على اتصال مع أوقات النوم والاستيقاظ الطبيعية الفريدة.

يمكن الطفل من سماع النقاشات والضحك والموسيقى والهدوء الخالي من الاضطراب. وعلى هذه الحصائر يتمكن الطفل أيضا من ممارسة المهارات التنموية مثل تمرين العضلات وتمديدها، ممارسة الضغط (باستخدام البطن والأرداف)، ومحاولة قبض الأشياء ورفع نفسه، وفي نفس الوقت الحفاظ على أوقات النوم والاستيقاظ الطبيعية.

يبدل الطفل جهد ذهني كبير في نومه وأحلامه. فهو يقوم بدمج كافة التجارب اليومية و"البرامج" الشخصية ومراجعتها وفقا للمعلومات الجديدة التي قام بامتصاصها خلال اليوم.

يجب أن لا ننظر إلى الأطفال حديثي الولادة وكأنهم مخلوقات صغيرة وضعيفة بل وكأنهم أشخاص بحجم صغير يملكون قدرة عقلية هائلة وقدرات جسدية عدة لا يمكن أن نشهد عليها إلا بعون البيئة في عملية التعبير عن الحياة.

الدكتورة سيلفانا مونتانا، طبيبة عامة

العقل المستوعب

الأطفال خلال السنوات المبكرة يقومون بامتصاص كل ما يدور من حولهم. لا يمكن للراشد أن يكون لطيفا ومحترما وحكيما فوق المعدل الطبيعي، كما لا يمكنه الانتباه بشكل كامل إلى الأصوات التي يسمعها الطفل أو البيئة التي يقوم بتفحصها.

عندما لا يكون الطفل مع والديه، علينا الاهتمام ببناء أعلى مقياس من التوقع لكافة الراشدين الآخرين الذين يقضون أوقاتهم مع الأطفال.

إن البيئة التي نقوم بخلقها لأطفالنا هي البيئة التي سينوون خلقها لأطفالهم وأحفادهم وأولاد أحفادهم الخ.

السنة الأولى:

الوصول، الاستيعاب وتغيير العالم

تتطور الحركة

يعرف استكمال النخاع الشوكي "بعملية تطور الغمد النخاعي حول ليفة عصبية". يخدم هذا الغلاف الدهني كعازل يعمل على حماية الرسائل القادمة من الدماغ إلى مختلف العضلات في الجسم وبالتالي إحداث حركة هادفة أو متناسقة. يتمكن الطفل حديث الولادة من التحكم بعضلات الفم والحنجرة فقط المرتبطة بعملية الأكل والاتصال والتواصل. بحلول نهاية العام الأول، تحدث معجزة ويتمكن الطفل من التحكم بحركات كل جسمه: فيتعلم قبض الأشياء وفلتها، الرفس، الانزلاق والزحف والجلوس بدون استخدام اليدين لإثبات تطور أكبر، وسرعان ما يكون في طريقه للوقوف والمشي!

هذه عملية ثنائية الاتجاه إذ أن استكمال النخاع الشوكي يعمل على خلق الحركة التي بدورها ترفع نسبة تشكيل النخاعين، فكلما منحنا طفلا الفرصة للتحرك نقوم بدعم عملية التطور لديه. يقاد الطفل بشكل طبيعي لأداء هذا العمل ويكون سعيدا عند تأديته. وعادة يكون البؤس والبكاء ناتجين عن إحباط الطفل بسبب عدم قدرته على التحرك. هنالك اختراعات عصرية عدة تعترض في سبيل التطور الطبيعي للحركة، لذا علينا التأكد من أن طفلا يقضي القدر المستطاع من الوقت في تحريك كل جزء من أجزاء جسمه.

عندما يكون الطفل ينظر إلى لعبة تحلق فوقه من الطبيعي أن يحاول الوصل إليها وتحريكها، وهذا الأمر يغمره بالبهجة. فبدل من مجرد انتظار أحد أن يعتني به ويساعده، ينجح الطفل في الوصول إلى ما يريده ويتصرف وفقا لبيئته ويعمل على "تغيير العالم" بكل معنى الكلمة.

الألعاب التي تسهم في التطور الطبيعي للحركة

في هذا الفصل حول "الوصول، الاستيعاب وتغيير العالم"، وفي الفصول القادمة من "الطفل المرح" ستجدون ألعابا تحشد تشكيلة واسعة من إمكانيات الحركة لدى الطفل. فكل خشيشة ولعبة تركيبية (بازل) وقطع ألعاب أخرى تم اختيارها لهدف محدد. فالأمر يعود للراشد للنظر بحذر والإدراك أن التحدي ليس سهلا لدرجة الملل وليس صعبا لدرجة تؤدي إلى الإحباط والاستسلام.

يجب علينا تدوير دولاب الألعاب المعلق للحفاظ على سعادة الطفل واهتمامه. أيضا يمكن نصب ألعاب معلقة في أكثر من مكان في المنزل. فعندما يكون الطفل "يعمل" علينا توخي الحذر واحترام نشاطه وعدم مقاطعته مثلما لا نرغب أحد أن يقاطعنا أثناء انهماكنا في عمل هام. وهكذا تبدأ عملية إدراك التركيز واحترامه، وتستمر لعدة سنوات في علاقتنا مع أطفالنا.

الألعاب المصنوعة من مواد طبيعية

خلال السنوات العشرين الماضية التي تم خلالها تزويد أطفالنا بالألعاب، مررنا بفترات عدة تم فيها سحب بعض الألعاب من الأسواق وإلغائها بسبب احتمال تشكيلها خطرا على الأطفال. هناك جدال مستمر بين صانعي الألعاب والمؤسسات الحكومية والجماعات التي تهتم بالبيئة وسلامة الأطفال حول استخدام الكيماويات البلاستيكية التي قد تكون سامة للأطفال، ونحن نفضل وجهة النظر المحافظة على القديم.

نوصي تزويد الأطفال بالألعاب المصنوعة من الخشب أو القماش، وتجنب الأشياء البلاستيكية إلا إذا تأكدنا أنها مصنوعة في بلاد يتوخى شعبها الحذر تجاه نوعية المواد التي تستخدم في صناعة الألعاب ومنتجات الأطفال الأخرى.

خلال أشهر الطفل الأولى في الحياة، وهي الأشهر الحساسة التي يتأثر بها الطفل بشكل سريع، يمكننا تغذية تجربة الطفل بتزويده مجموعة متنوعة وممتعة من الأقمشة. إن اختلاف وزن وتركيب المواد الطبيعية وتعبيرها الرقيق - مثل الحرير والقطن والصوف والخشب والمعدن - ملحوظ في الملابس والبطانيات والأثاث والألعاب.

هذه الأفكار ليست جديدة ولكنها كانت مدركة لعدة سنوات. كتب الفيلسوف رولاند بارتنيز في كتابه المعنون "أساطير العصر الحاضر" ما يلي:

معظم الألعاب في هذه الأيام تصنع باستخدام التكنولوجيا بدل الطبيعة. فهي مصنوعة من التركيب المعقدة للمواد البلاستيكية... وهذا أمر بشع. فهذه المواد تسلب متعة الحس وجماله.

إن الاختفاء التدريجي للخشب من حياتنا يشكل خطرا كبيرا. فالخشب مادة مألوفة وشاعرية: يزود الطفل استمرارية الاحتكاك مع الشجرة والمنضدة والأرض الخشبية. فالخشب لا ينقطع ولا يفسد ولا ينكسر بسهولة ويدوم لمدة طويلة وينمو مع الطفل، ويتمكن شيئا فشيئا من تلطيف العلاقة بين الأشياء التي لا تبلى مع كر الأيام. في يومنا هذا الألعاب كيماوية وغير ممتعة، سرعان ما تنكسر ولا ترافق الطفل في رحلته إلى المستقبل.

الخشخيشات والألعاب الأولى

في كل ثقافة عبر الزمن لاحظ الراشدون انجذاب الأطفال للأشياء التي يمسكونها ويلعبون بها. فبتواجد هذه الألعاب المفضلة لدى الطفل، سواء تلك المعلقة في متناول يديه، أو تلك الموجودة على سريره أو فرشته، يصبح الطفل على وعي كامل بقدرته على الوصول واللمس والقبض، وخلق الأصوات بواسطة الخشخيشة وممارسة العمل الهام الذي نوى تأديته. زود الطفل بتشكيلة واسعة من هذه الألعاب وغيرها بشكل مستمر لغاية إشغاله بشكل ممتع.

إننا نلعب دورا هام جدا في خلق البيئة التي تمكن الطفل من تحقيق قدراته.

السنة الأولى: الجلوس والعمل عمل الطفل

إيكم تعريف جيد للعمل: "النشاط الذي يشترك فيه العقل والجسم معا وله هدف ما يعمل على إشباع الفرد". عندما نحترم تركيز الطفل نشجعه على رفع مستوى نشاطه وإبداعه وسعادته وانسجامه.

"وكان الطبيعة عملت على حماية كل طفل من تأثير أفكار الراشدين لمنح الأولوية للمعلم الداخلي الذي ينفخ فيه الحياة. فتصبح لديه الفرصة لتشييد بنية عقلية كاملة قبل وصول مفاهيم الراشدين إلى روحه وإحداث تغيير فيها."

الدكتورة ماريامونتيوري

بينما ينمو الطفل، يستمر عمله الهام، فينشغل في التعبير عن نفسه، قبض الأشياء باستخدام يديه، تحريك جسمه، الخ. في بعض الأحيان قد يرغب الطفل في العمل على القدرة ذاتها - عادة ما تكون لفظية أو مرتبطة بالعضلات - لعدة أيام حتى أن ينهي ما يحاول تعلمه، ومن ثم لا يعمل على تنمية هذه القدرات لعدة أسابيع. كل طفل يختلف عن الآخر، ولا يمكننا الكشف عن احتياجاته وعما يتعلمه إلا إذا قمنا بملاحظته ومراقبته بحذر.

الأكل والعمل خلال الجلوس

بينما يتعلم الطفل الجلوس لوحده تبدأ عملية نموه الطبيعية والعلاقة مع الراشد تتغير لدعم هذا النمو وتحقيق استقلالية الطفل. إن قمنا بملاحظة الطفل بعناية وتجهيز البيئة المحيطة به وفقا لتطوره، نلاحظ أن عملية فطمه بالتدرج عن الرضاعة أو القنينة وتعويده على تناول السوائل من الكأس والأكل باستخدام الملاعقة تتحقق بشكل طبيعي. فبدل من تناول الطعام بالقرب من جسم الأم يبدأ الطفل بقضاء بعض الوقت أمام الراشد ليتعلم تناول الشراب من كأس صغير واستخدام ملاعقة أو شوكة صغيرة لتناول الأكل. هذا لا

بمعنى أن الطفل سيفعل ذلك بغير إرادته، فمرة تلو الأخرى سلاحظ أن الطفل يبتهج عند تمكنه من تقليد الأشخاص من حوله وتناول الطعام لوحده.

في بعض الأحيان خلال السنة الأولى، سيتمكن الطفل من الجلوس لوحده من غير مساعدة الراشدين. عندما نقوم بمساعدة الطفل على الجلوس لأول مرة أمام منضدته الصغيرة وعلى كرسيه الأول لتناول وجبة للمرة الأولى، علينا التأكد أن يتم ذلك لمدة قصيرة. فعلا، لدى الطفل موجه داخلي يعرف تماما قدوم أنسب وقت لتعلم الزحف والجلوس والوقوف والمشي. فهو يحتاج لأن نفهم موجهه الداخلي وأن نتق بمحاولاته. قد يتحقق الجلوس إما قبل أو بعد مرحلة الزحف وهو يعد خطوة كبيرة نحو تحقيق الاستقلالية لأن اليدين تتحرر لأداء عمل إضافي واستقبال تحديات جديدة واستكشاف أمور مثيرة. عندما ندع الطفل يجلس من غير مساعدة منا يكون مسرورا لتحقيق ذلك بنفسه مثلما يسرنا تعلم التزلج على الجليد أو التزلج على الماء!

في هذه المرحلة، من الضروري جدا تزويد الطفل بالألعاب والمواد المغذية للذكاء - مثل الخشيشات التي تصدر حركات أو أصوات ممتعة، الألعاب ذات مساقات مختلفة، والملاعق والكؤوس الصغيرة لتعلم الأكل والشرب.

سلامة الطفل

كما ذكرنا سابقا، لا تشجع هيئة المحلفين تزويد الأطفال بالألعاب البلاستيكية في العمر الذي يضعون فيه كل شيء في أفواههم! فالقم لا يستخدم للأكل والاتصال والتواصل فحسب، بل هو عضو حس عند الأطفال الصغار الذين يضعون الأشياء في أفواههم لتفحصها واستكشافها. لا نود الوقوف في طريق هذا الاستكشاف ولكننا نرغب في التأكد أن كل شيء يقوم الطفل باستخدامه ووضعها في فمه لا يؤثر على سلامته.

نوصي باختيار الخشب الطبيعي والخالي من الألوان بدل من الخشب الذي يتم تلوينه في البلاد التي تغيب فيها الرقابة على استخدام الدهان الآمن. كما أن هناك ألعاب جميلة جدا مصنوعة من القطن والصوف والمعدن. فهذه الألعاب ممتعة أكثر من الألعاب البلاستيكية وتوسع تعلم الأطفال عن العالم الطبيعي مثل الوزن والتركيبة والصوت والجمال.

في هذا السن من الممكن إبقاء بعض هذه الألعاب في متناول الطفل ليلعب بها في أي وقت، بينما بعضها الآخر يحتاج إلى مساعدة من الراشد عند اللعب بها. كافة الألعاب المذكورة في "الطفل المرح" تم فحصها من قبل الأطفال ويمكن استخدامها بأمان سواء كان الطفل لوحده أو بحضور راشد.

كمية الألعاب و "تقليصها"

من الضروري إبقاء عدد قليل من الألعاب في متناول الطفل في هذا السن. إن أمكن، قم بتجهيز رفوف صغيرة للألعاب في أنحاء المنزل حيث يقضي الطفل وقتا مع الأسرة. عند تواجد ألعاب قليلة يتمكن الراشد باستمرار وبكل سهولة من إرجاع الألعاب على الرفوف.

في هذا السن، يسر الأطفال عندما نحترم "حاسة النظام والترتيب" الخاصة بهم وإرجاع الأشياء إلى المكان نفسه في كل مرة. فنحن نلعب دور الممثل الأعلى للطفل، وعندما يرانا نضع الألعاب في مكانها، والأهم من ذلك، يرى أننا نستمتع في هذا العمل، سيقوم بدوره بتقليدنا في اللحظة التي يتمكن من ذلك.

تأكدي من إبقاء الألعاب المفضلة في متناول الطفل، وقومي باستمرار بتزويد كافة الألعاب له واستبدلي الألعاب التي لا يقبلها ولا يستخدمها. التنوع أمر هام، إذ عند اختيار كل لعبة بحذر تتولد قدرة جديدة لدى الطفل.

الأثاث الخاص بالجلوس

خلال النصف الثاني من السنة الأولى، يحين وقت تزويد الطفل بكرسي ثقيل وآمن للعمل والأكل في وضعية جديدة لمدة قصيرة يوميا.

ونذكر بتوخي الحذر لتجنب إحباط الطفل من جراء الجهد الذي يبذله خلال عملية تعلمه للجلوس عندما نضعه في وضعية جلوس مدعومة في أحوال كثيرة ولمدة طويلة.

إن الطفل الذي يصل إلى مرحلة الجلوس نتيجة لجهوده وعمله يكتسب فرصة أكبر للتمرين ويتعلم إشباع رغبته في سن مبكر.

السنة الأولى: الزحف، النهوض والوقوف

الأطفال الذين يتمتعون بحرية الحركة يشعرون بقدرتهم في السعي من أجل تحقيق الأفكار والاهتمامات الخاصة بهم. إن التجربة المتكررة لرؤية شيء ما ومحاولة الوصول إليه واستكشافه باليدين والفم تعمل على إنتاج إحساس مطمئن وهو أننا عندما نريد شيئا بإمكاننا التحرك والذهاب لإحضاره. فهكذا تتطور الذات السليمة عندما يكون الإنسان قادر على معالجة مشاكل الحياة بنجاح.

الثقة بالنفس عبارة عن شعور داخلي بإمكانيتنا في الاعتماد على مواردنا، وهذا الشعور نابع عن تجربة العمل الفعال في البيئة باستخدام الحركة الحرة. هو شعور بقدرة ذاتية على حل المشاكل، يرافق الإنسان للأبد. في المستقبل، ستتغير الأهداف (من الرغبة في تناول شيء جذاب مثل كرة ملونة، إلى ممارسة الواجبات المدرسية، الخ) لكن الحالة النفسية تبقى على ما هي: فإن أثار شيء اهتمامنا علينا فعل ما يلزم لتلبية هذا الاهتمام، ونكون واثقين من أن لدينا القدرة على ذلك).

الحركة الفعالة خلال الأشهر الأولى من الحياة تعمل على توفير التجربة الجسدية العقلية الكلية التي تنشأ عنها الثقة بالنفس، ومن خلال هذه الوسيلة الثمينة نستطيع مواجهة كافة التحديات.

الدكتورة سلفانا مونتارو، طبيبة عامة
ومدربة في المونتيسوري للأطفال منذ الولادة لغاية 3 سنوات

في بادئ الأمر، يتم دراسة البيئة بشكل مرئي، ومن ثم تتولد الرغبة في مد الأيدي ولمسها. في كثير من الأحيان يذهل الوالدين من شدة تركيز الطفل عندما لا يتم مقاطعة هذا التركيز. ففي مرة كانت أم في نزهة مع طفلها وهو يجلس في عربته، فلاحظته يحدق على صورة إعلانية ملصقة على مبنى. وعندما بدأت الأم بالاستمرار في النزهة بدأ الطفل يبكي، فسمحت له بالاستمرار في النظر على الصورة. درس الطفل الصورة لمدة 22 دقيقة! ومن ثم تنهد بسرور وسحب والتفت عنها. ما الذي كان يدور في ذهنه؟ وما الذي كان يفعله؟ مهما كان فهو هام.

من الإنجازات الأكثر إثارة لدى الطفل هي تعلم تحريك نفسه في مساحة ما للوصول إلى الشيء الذي يرغبه. لدى الأطفال طرق مختلفة لفعل ذلك - فمنهم من يتحرك باتجاه عكسي، ومنهم من يتحرك وبطنه على الأرض، ومنهم بشكل جانبي، ومنهم من يزحف ويتدحرج، ومنهم من يتحرك برفع البطن عن الأرض بالتناوب مع الذراعين والأرجل. هذا عمل هام جدا!

في بعض الأحيان ينخر الطفل أو يصرخ أثناء العمل، أي يغفى لمدة ثوان بينما يمارس تمارين البطن والذراعين. إن الطفل يستمتع بعملية الاستكشاف والتعلم كما يستمتع بنجاحه الأخير في القدرة على الزحف.

بإمكاننا مساعدة الطفل أثناء أداءه لهذا العمل الثمين، فلا نقاطعه بينما يعمل ونزوده بالكرات والألعاب التي تتدحرج بيطيء، والمثيرة للنظر والملمس والحس والسمع. فإن تحركت اللعبة إلى بعيد وبسرعة كبيرة يستسلم الطفل، وإن لم تتحرك على الإطلاق يغيب التحدي.

السلامة

عندما يبدأ الطفل بالزحف - ولا أحد يعرف في أي لحظة سيتم ذلك - من أهم الأشياء التي يتوجب علينا مراعاتها هي توفير البيئة الآمنة له. فننظر إلى المساحة التي سيلعب بها من وجهة نظره هو ونتفحصها بالكامل.

البيئة الطبيعية

عند أخذ الأشياء بعين الاعتبار، تتميز البيئة الطبيعية والداعمة في بعض الأحيان من خلال الأشياء غير الموجودة بدل من الأشياء الموجودة. من بين الأشياء التي تؤخر التطور الطبيعي ما يلي: المزدود، المراجيح، الوثابات، مشايات الأطفال، الحظائر النقالة، القنينات، المصاصات.

يشعر الطفل بالراحة عندما نحمله ونضمه ونحضنه، لكن علينا أيضا منحه الفرصة لممارسة تطوير حركته وقدراته العقلية يوميا - استكشاف البيئة بشكل مرئي، الاستماع إلى الأصوات، ممارسة التمارين، النوم والمشي وفق الحاجة، الزحف، النهوض، والمشي بمسك قطعة من الأثاث، والمشي.

البيئة الطبيعية للطفل هي البيئة التي توفر له راشدين أو أطفال كبار حكيمين و شديدي الانتباه من حوله، بالإضافة إلى مساحة ممتعة وآمنة تمكن الطفل من أخذ قسط من الراحة، الاستكشاف وتطوير قدراته.

النهوض، الوقوف والمشي

لدى كل طفل جدول زمني داخلي للتطور الجسدي يوجهه لمعرفة الوقت الصحيح للبدء في النهوض والوقوف والمدة التي يحتاجها لممارسة هذه القدرات يوميا.

عندما نمسك يد الطفل لمساعدته على المشي قبل موعده نوصل له رسالة عدم رضانا بجدوله الزمني وقدراته، وأنا نود منه الاستعجال. قد يؤدي ذلك إلى إحباط الطفل من محاولاته الذاتية. فمن الأفضل الانتظار والانتباه والاستمتاع بنمو الطفل المزهر والفريد بينما يتبع تعليمات موجهه الداخلي.

إن حمل الطفل لمدة طويلة خلال اليوم قد يولد فيه اعتماد على الراشد ويجعله غير راض من جهوده الذاتية للخروج والاستيقاظ على العالم.

مشايات الأطفال ومساعدات الحركة الأخرى التجارية تعيق عملية التطور بنفس الطريقة. فهي تسرع حركة الطفل إلى درجة أنه في بعض الأحيان يستسلم عن المحاولة بنفسه عند عدم استخدامه للمشاية. كما أن هذه المشايات تصدر معلومات خاطئة تمنع الطفل من معرفة حد "مساحته" أو جسمه، وكيفية عمل الرجلين، وكل هذه الرسائل المربكة التي يتوجب تعلمها لاحقا. فيما يلي اقتباس من جريدة سان فرانسيسكو:

منع مشايات الأطفال في الحضانات

استنتجت الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال أن مشايات الأطفال خطيرة ويجب منع بيعها أو توزيعها في الولايات المتحدة الأمريكية... في عام 1991، تم إدخال 27800 طفل دون سن الثانية إلى غرف الطوارئ في المستشفيات نتيجة لإصابات ناجمة عن مشايات الأطفال.

الشيء الأكثر أهمية والممكن توفيره للطفل هو نصب قضيب واطئ متصل بالحائط أو قطعة أثاث ثقيلة وثابتة يتمكن الطفل من الإمساك بها والنهوض بأمان والتحرك بشكل جانبي. أفضل مشاية للطفل عبارة عن عربة ذات مقبض عمودي متين تمكن الطفل من ممارسة المشي متى شاء. يسرنا جدا عندما تتولد لدى طفلنا الثقة بالنفس والتوازن وأسلوب الحفاظ على هذا التوازن، وذلك يتحقق عندما نمنحه الفرصة للتطور بشكل طبيعي وفقا لجهوده الذاتية.

الألعاب والمعدات التي تساعد في تطوير الحركة

الألعاب المتدحرجة والكرات الخفيفة التي تتحرك لمسافة قصيرة تتحدى الطفل للتحرك نحو الأمام في مساحة ما. فالقضيب المتصل بالحائط في غرفة الطفل أو جدار في الحديقة في الطقس الدافئ يسهموا في تمكين الطفل من النهوض بمشيئته في أنسب وقت له للتمرين، والحفاظ على وقوفه إلى أن يستعد للجلوس مرة أخرى. والكراسي الصغيرة (بدون ظهر) أو المنضدات الواطئة المتينة أو الأريكة في غرفة المعيشة عبارة عن أدوات ممتازة لمساعدة الطفل على التجوال أو ممارسة المشي بمجرد الاستعانة بها. تعمل العربة على تمكين الطفل من النهوض وممارسة المشي بمشيئته ولكنها عادة تتطلب مساعدة من الراشد لقلبها في الاتجاه المعاكس عندما يصل الطفل إلى نهاية سبيله. وألعاب الدفع والسحب تزود متعة كبيرة

للطفل حديث المشي. لا تعمل أي لعبة من الألعاب هذه على تعجيل سرعة الطفل بل تمنحه الفرصة للتمرين في الوقت المثالي.

السنة الأولى: بداية وديعة تجهيز الوالدين

بينت الأبحاث أن مدى ونوعية العناية التي توفرها الأم لطفلها تعتمد بشدة على الطريقة التي تقضيها الأم مع طفلها خلال الأيام الأولى بعد الولادة.

سلفانا مونتيناو، طبيبة عامة

في السنة الأولى، الأسرة هي عالم وحياء الطفل. يلعب الوالدان أهم دور في الوجود عندما يستعدون لإنجاب طفلهم الأول. الأمر الغريب هو أن الأشخاص يبذلون وقت وطاقة كبيرة عندما يجهزون أنفسهم لوظيفة ما أو بناء بيت جديد أو القيام بمساعي أخرى، بينما عند استعدادهم لأن يصبحوا أهل لطفل يبذلون طاقة ووقت أقل بالرغم من أن الأخير يتطلب لعب دور مستمر وأكثر تحدياً. لذا يفضل البدء في تعلم معنى وتعريف الوالدين الصالحين قبل فترة طويلة من ولادة الطفل.

عند سماعي لأفكار المونتيسوري من سن الولادة لغاية سن الثالثة، كان رد فعلي طبعاً الدفاع عن طريقة تربيته لأطفالنا... ففي النهاية كبروا و"لا بأس بهم". لكن برؤية النتائج المذهلة نتيجة لاستخدام هذه الأفكار في كثير من الأسر، نلاحظ وجود طريقة أفضل لبدء الحياة - ويسرنا نقل هذه المعلومات.

تعد اللحظات والدقائق والساعات الأولى من الحياة الأكثر تأثيراً للطفل والوالدين. ففيها تستيقظ الغريزية الأساسية للوالدية وتبدأ العلاقة المتحددة، ويحين وقت الطفل لتطوير مشاعر الثقة بالأشخاص من حوله ومشاعر الطمأنينة لتواجهه في هذا العالم السعيد. إن العنصر الوحيد والأكثر أهمية في بيئة الطفل هو حكمة المحبة التي يوفرها الراشدين، فلا من شيء مادي يحل مكان الوقت والاهتمام الذي يوفره للطفل خلال الأشهر والسنين المبكرة.

اجتماع الأسرة الهادئ في الحياة اليومية

اللمس والضم والاتصال بالبشرة والضحك والغناء - كلها ضرورية حتى خلال الأيام الأولى من حياة الطفل. فهكذا تتطور المحبة والثقة والصدقة والسعادة بين المولود الجديد وأسرته.

لنتذكر أن الطبيعة وهبت كافة البشر موجه داخلي يرشدهم بحكمته متى يحين وقت النوم، وقت الاستيقاظ، وقت الأكل ووقت الحركة. خلال الأشهر ما قبل الولادة، عملت هذه الحكمة بنجاح وبالإمكان تجنب العديد من المشاكل الكامنة عندما تكون الأسرة حذرة في ملاحظة احتياجات الطفل ومراقبتها وعدم مقاطعة عملية التطور هذه.

إليك بعض الأمثلة:

- 1- حاول عدم مقاطعة النوم أو إيقاظ الطفل.
- 2- قم بتوفير فرشاة أو لحاف في جميع أنحاء المنزل حيث تتواجد الأسرة ليتمكن الطفل من النوم والاستيقاظ وممارسة الحركة وملاحظة الحياة بشكل طبيعي.
- 3- عندما يكون الطفل جائعاً أرضعيه إن أمكن، فرغي أحد الثديين بالكامل إلى أن يحرره الطفل. في كافة الأحوال، تجنبى مقاطعة الوجبة أو إيقافها.
- 4- تزويد الأم والطفل بالقدر المستطاع من الوقت المنفرد خلال الرضاعة لكي لا يعترضها رن الهاتف، التلفاز، القراءة أو التحدث مع الآخرين. علاقة الرضاعة هي نموذج لكافة العلاقات الحميمة في الحياة. فالطفل لا يأكل فحسب، بل يتعلم عن الحب.
- 5- راقب، استمع، أنظر وتأمل. تعرف على معنى وتعبير كل صوت وتعبير وجه وحركة. بعكس الرأي العام، الطفل لا "يأكل وينام" فقط. فستعلم أن طفلك يقول لك أشياء كثيرة.
- 6- تجنبى "رضاعة المواساة" والمصاصات التي تشدد أهمية الإشباع الفمي. استبدلي ذلك بالكلام واللمس والضم والغناء واللعب. تصوري كيف سيكون شعورك ومظهرك إن تم تلبية كافة حاجاتك بالأكل!

إن التعرف على احتياجات المولود الجديد الجسدية والعقلية والعاطفية وكيفية تلبيةها تعد من أعظم الهبات التي يمكن أن نمنحها لأطفالنا. فبادرك موجههم الداخلي وحكمتهم ومتابعتهم نتعلم عن أنفسنا وعن الحياة. فهذه هديتهم لنا.

الملابس والأقمشة

مثلما يستخدم القطن الطبيعي عالي الجودة لوسادة الطفل القطنية المسطحة (توبونشينو) التي يتم وضعها تحت الطفل، يفضل استخدام هذا النوع من القطن أيضاً للبطانيات، حصائر اللعب، الملابس، الحفاضات وكل المواد التي تتصل بالبشرة الحساسة للمولود الجديد.

بعض الأطفال يستكشفون وجوههم بأيديهم حتى قبل الولادة وبالطبع في لحظة ولادتهم. فمن الأفضل قص أطراف اليدين والرجلين باستمرار بدل من تغطية اليدين والرجلين، ليتمكن الطفل من ممارسة هذا الاستكشاف باستمرار. هذا يمكن الطفل من استكشاف الأشياء المألوفة والمفضلة باستخدام يديه. كما من الضروري إبقاء اليدين والرجلين مكشوفين ليتمكن الطفل من تعلم مهارات قلب نفسه، الزحف، النهوض والمشي.

إذا أظهر الطفل أي نوع من الخوف بينما تضعين ملابسه، من الضروري التمهّل في النشاط وتهدئته برفقة والتحدث معه بصوت ناعم عما تقومين بفعله بدل من الاستعجال في علمية ارتداء الملابس والتغيير. بهذه الطريقة، تنمو لدى الطفل ثقة بأن عملية التغيير وارتداء الملابس عبارة عن تجربة آمنة وممتعة.

تطوير الثقة بالعالم

في الماضي، وافق الخبراء أن الأطفال غير واعيين ولا يملكون ذكريات من طفولتهم المبكرة. لكننا نعرف الآن أن أقوى وأعمق وأطول الذكريات تنشأ في هذه المرحلة المبكرة. من المعروف في يومنا هذا أنه خلال الأشهر الأولى يقوم الطفل بتطوير مواقفه الأساسية تجاه العالم. فكيف يمكننا مساعدة الطفل على تطوير الثقة منذ ولادته؟

خلال الأشهر الأخيرة في الرحم، يتعود الطفل على أصوات أفراد أسرته المباشرة ويعتاد على صوت دقات قلب أمه. وخلال الأسابيع الأولى ما بعد الولادة، يطمئن الطفل عندما يسمع الأصوات التي كان يسمعها خلال فترة الحمل، وعندما يسمع دقات قلب أمه خلال الرضاعة.

يصبح الطفل الآن على وعي بأصوات الأسرة خارج الرحم وبروائح ولمسات والديه وإخوته، وتعمل هذه التجارب على خلق شعور بالأمان في داخل الطفل. والأوقات التي يقضيها الطفل مع أسرته فقط تعمل على تأمين هذا الترابط.

قومي بتوفير الملابس الخفيفة والأضواء الخفيفة خلال الأيام الأولى إذ أن الطفل ما زال يعتاد على العالم الجديد خارج الرحم. يستخدم "التوبوشينو" لمنح الطفل الأمان عند حمله وتسليمه لشخص آخر. وبهذا الأسلوب الهادئ والوديع يكسب الطفل أماناً إضافياً.

بإمكاننا أن نتعلم الإصغاء إلى الأصوات التي يصدرها الطفل ومراقبته بهدوء وملاحظة تعبيرات وجهه وحركات جسمه لفهم ما الذي يحاول توصيله لنا ونتعرف على هذا المخلوق الفريد وطمأنته أنه عزيز علينا وأن العالم مكان آمن.

من المؤسف أن مجتمعنا لا يقدر بما فيه الكفاية العاملين في الحضانات والأشخاص الآخرين الذين يقومون برعاية الأطفال، وذلك بسبب غياب الفهم بأهمية بداية الحياة أو الطفولة المبكرة. فهؤلاء الأشخاص لا يتلقون الأجور التي يستحقونها ولا يقدرون بما فيه الكفاية. نتيجة لذلك، يصبح لدينا في معظم الأحيان نسبة انقلاب عالية بين المهنيين المختصين بالعناية بالأطفال الصغار. فكري بما سيتعلمه الطفل فيما يتعلق بالثقة والأمان في هذا الوضع. لذا، خلال عملية تنظيم الأسرة، يفضل أن يخطط الوالدين على الفور لمن سيقوم بالعناية بطفلهم.

فكلما وضعنا تفكير وتخطيط وجهد ووقت أكبر في اختيار نوع الرعاية التي نرغبها لطفلنا خلال هذه الأيام والأسابيع والأشهر المبكرة نسهم في مساعدته على بناء أساس أفضل من الناحية الجسدية والعاطفية.

تطوير الثقة بالنفس (راجع أيضا القسم التالي)

يبدأ الطفل الصغير بتطوير ثقة بنفسه خلال السنة الأولى من حياته بينما يتفاعل مع البيئة. فيتعلم التحرك نحو العالم ولمس وقبض تلك الأشياء التي كان ينظر إليها ويتشوق للوصول إليها باستخدام جهوده الذاتية.

من خلال محبة وفهم الراشدين والأطفال الآخرين المحيطين بالطفل وفي داخل بيئة تلبى احتياجاته المتغيرة، يتعلم الطفل أنه قادر وقوي وأن خياراته حكيمة وأنه بالفعل شخص مميز ورائع.

التطور الطبيعي واحترام الذات لدى الطفل

تتواجد فعلا علاقة بين براعة الطفل في الاتصال والتواصل والحركة وبين عملية تطوير صورة ذاتية سليمة واحترام الذات. كم منا كان سيكون أفضل في "محبة نفسه تماما على ما هو" إن تم احترام محاولاته في بناء ذاته؟

تعتبر السنتين الأولى من الحياة من أهم السنوات. فبرهنت الدراسات أن الأطفال الصغار موهوبين بقدرات عقلية استثنائية وأشارت إلى طرق جديدة لتحقيق استمرارية هذه القدرات - على نحو دقيق "التعليم من خلال التعاون مع البيئة". وهنا يبدأ المسار الجديد حيث الطفل يعلم الأستاذ بدل من أن يقوم الأستاذ بتعليم الطفل.

ماريا مونثيسوري، طبيبة عامة

إن الانتباه إلى محاولات الاتصال والتواصل، وتوفير الحركة الحرة في مساحة آمنة ومحدودة مثل غرفة الطفل أو غرفة المعيشة التي تضمن سلامة الأطفال، ستعمل أكثر من أي شيء على مساعدة الطفل على تطوير ثقته بنفسه.

لدى كل طفل مخطط خاص للتطور. بعض الأطفال يستخدمون مهارة التوافق الحركي البصري وبعضهم الآخر من نفس الفئة العمرية قد يركزون على صناعة الأصوات، وبعضهم الآخر على تمارين اليدين والرجلين أو محاولة تحريك الجسم بأكمله في المساحة. خلال السنة الأولى، بعض الأطفال يفضلون الجلوس على المائدة لتناول الطعام وبعضهم الآخر يرتاحون على الرضاعة. بعض الأطفال يستمتعون في الجلوس على النونية للتبول وبعضهم الآخر لا يرغب في ذلك. أفضل أسلوب ممكن استخدامه لدعم ما يفضله كل طفل هو المراقبة والاستماع والاحترام ومنح كل طفل حريته في الاختيار.

نعني بالحركة الحرة القدرة على تحريك الجسم من غير استخدام مساعدات اصطناعية للحركة، ليتمكن الطفل من التحرك وفقا لقدرات التطور لديه، ليتمكن بالتدريج من تعلم الوصول والقبض، قلب نفسه، الزحف، الجلوس، والنهوض للوقوف والمشي لوحده.

الألعاب الملائمة تنمويًا تساهم في عملية النمو. فعلى سبيل المثال، عندما يبدأ الطفل بالزحف ويحتاج إلى حافز للتقدم إلى الأمام، نساعد على ذلك من خلال تزويده بلعبة أو كرة متدرجة تتحرك إلى مسافة قصيرة عند دفعها. توجد وصفات عدة ومنها متناقضة لمساعدة الطفل على تحقيق ذلك. وأفضل ما يمكن فعله هو متابعة الطفل. فكل طفل فريد من نوعه، ولا من إجابة بسيطة حول كيفية معاملته والتعامل معه.

تجهيز المنزل لاستقبال المولود الجديد

خلال عملية تجهيز غرفة الطفل قبل الولادة، استلقي على الأرض في وسط الغرفة وانظري من حولك واستمعي. هل ستكون الغرفة آمنة؟ مثيرة للاهتمام؟ جميلة؟ مهدئة؟ هل ستفتح المجال لأقصى حد ممكن من حرية الحركة؟

نظرا لحاسة الطفل القوية بالنظام والترتيب من الأمثل الحفاظ على نظام الغرفة نفسه خلال السنة الأولى. لذا من الضروري التفكير مليا بكيفية ترتيب بيئة الطفل الأولى.

في يوم من الأيام، بينما كنت في منزلي أراقب الحركات المرحية والحماسية لقطتنا حديثا الولادة، لم أتوقف عن مقارنتها مع احتياجات الطفل الصغير وحب استطلاعها. قامت القطة بتجربة نفسها تجاه تحديات الحركة بكل طريقة ممكنة وتفحصت كل قطعة في غرفة المعيشة بحذر واستكشفت الطريقة المثلى لتحريك نفسها فوق وتحت وحول كل قطعة. ذكرني ذلك بمشاهدة الأطفال بينما يتحركون بحرية في بيئة مجهزة.

تصور كيف سيتأثر التطور الطبيعي للقط إن تم حجزهم في الأسرة والبطانيات والحبال والمراجيح والمشايات والمصاصات الخاصة بالقطط. أفكر باستمرار بكيفية مساعدة الأطفال على الاستكشاف باستخدام أجسامهم وتطوير رشاقتهم وثقتهم في الحركة. لدى المولود الجديد قدر كافي من العمل التطوري الهام، وبإمكاننا المساهمة في تحقيق ذلك من خلال توفير بيئة مدعومة طبيعيا إلى أبعد الحدود.

في الرحم، يعمل الطفل على تمرين عضلاته ويستمتع إلى الأصوات. وبعد الولادة، يتعلم بشكل تدريجي كيفية التحرك والاستكشاف بنفسه والتحكم بكل قدرة حسية وحركية لديه. باستخدام عينيه، يقوم بدراسة الغرفة بالتفصيل، وباستخدام أذنيه، يستمع إلى كل صوت. وبعد تقوية يديه ورجليه من خلال التمارين، سيتجه نحو كل قطعة ليعزز استكشافاته.

كل طفل يتبع برنامج زمني فريد لتعلم الزحف نحو الأشياء التي كان ينظر إليها لكي يتمكن في النهاية من الإمساك بها. إن هذا الاستكشاف المرئي الذي يتبعه الاستكشاف الحسي، يعتبر هاما لعدة أوجه التطور الإنساني. فإن قمنا بتزويد سرير أرضي أو فرشاة في غرفة آمنة بالكامل - بدل من مذود أو قفص - تتطور لدى الطفل صورة واضحة للأشياء من حوله ونمنحه الحرية للاستكشاف.

يجب أن يكون السرير على ارتفاع مناسب يمكن الطفل من الصعود إليه والنزول منه عندما يكون جاهزا للزحف. فالخيار الأول عبارة عن فرشاة مزدوجة للراشدين يتم نصبها على الأرض. وهذه لا تساعد على عملية التطور فحسب، بل أيضا تسهم في منع مشكلة البكاء الدارجة الناتجة عن الملل والإرهاق.

لنعتبر الغرفة مكان لعب بالكامل، ونضع بوابة صغيرة على مدخلها ونفحصها بالكامل لتتأكد بأنها ستثير اهتمام الطفل وتحافظ على سلامته. إن كان المولود الجديد سيشارك غرفة والديه أو إخوته، ما زال باستطاعتنا توفير بيئة واسعة، آمنة ومثيرة للاهتمامه.

يوما ما، سيكتشف الطفل الغرفة بأكملها والبوابة على المدخل، وبالتدرج سيتمكن من التحرك نحو بقية أنحاء المنزل المجهزة التي تضمن جلب اهتمامه.

تعتبر هذه المراحل بداية الاستقلالية، التركيز، الحركة، الثقة بالنفس، صنع القرار، والتطور المتزن والصحي للجسم والعقل والروح.

الملابس التي تدعم الحركة الحرة والتطور

من الطبيعي أن تكون أطراف الطفل (يديه ورجليه) أبرد بقليل من بقية جسمه. لدرجة الحرارة أهمية ولكن الحركة الحرة أيضا هامة!

عندما يبدأ الطفل بالزحف (وقد يحدث ذلك في وقت أبكر مما توقعنا عندما تكون البيئة داعمة لذلك)، يحتاج أيضا إلى خلق احتكاك مع ركبته. أتذكر اليوم الذي قمت فيه بوضع الثوب الأول على ابنتي الكبرى ووضعتها على الأرض. كانت تتعلم الزحف ووقع طرف الفستان تحت ركبها ومنعها من ذلك! كان هذا آخر فستان ارتدته لفترة طويلة إذ بالنسبة لي كان من الأهم أن تتمكن من الزحف بدل من أن يعرف الجميع أنها فتاة!

التعلق والانفصال: التجهيز للفطم واستخدام المراض

الأطفال الذين يرتدون السراويل القطنية يتعلمون استخدام النونية في نفس الوقت الذي يتعلمون الوقوف والبدء في المشي. يحتفظ المساعد على تربية الأطفال بسجل دقيق لأوقات تبول الطفل يمكنه من توفير النونية في الأوقات المتوقعة للتبول - بدون أي نوع من الإجبار. يحب الأطفال تعلم الجلوس على كرسي صغير بجانب النونية، وإزالة سروالهم واستخدام النونية بنفس الطريقة التي يحبون تقليد كافة النشاطات الأخرى التي تدور من حولهم.

السنة الأولى من الحياة موسومة بعلامة نمو مذهل للاستقلالية. في بادئ الأمر يترك الطفل الرحم الآمن - إذ أن الوقت حان للتمكن من التحرك والنمو ككائن حي منفصل. من ثم يتعلم الزحف والنهوض والوقوف والمشي. ويستوعب كمية كبيرة من اللغة التي سيتم استخدامها لاحقا. قد تكون عمليات الفطم واستخدام النونية عبارة عن مراحل انتقالية طبيعية وممتعة عندما يتم التجهيز لها في سن مبكر جدا.

يتطلب من الأهل استخدام الملاحظة والحكمة عند مراقبة الطفل وهو يأخذ كل خطوة جديدة - فإن الدعم والتشجيع الذي يتلقاه الطفل من الراشدين هو الوسيلة الأكثر فعالية التي تسهم في تحقيق النمو الأساسي للشعور بالأمان والاستقلالية.

كلما كان التعلق أقوى في بادئ الأمر كلما نجحت عملية الانفصال لاحقا.

تمثل الرضاعة تعلق قوي بين الأم وطفلها. فهذه العلاقة هامة للغاية، لأنها ستصبح أساس العلاقات المستقبلية. فكر برسالة الحب التي تقوم الأم بتوصيلها لطفلها عندما تمنحه الانتباه الكامل، الاتصال بالعينين، الابتسامات، والغناء. وتكون هذه الرسالة مختلفة جدا إن كان الراشد مشغول بالقراءة أو مشاهدة

التفاز أو التحدث مع الآخرين أثناء رضاعة الطفل. هذه الفترة تمر بسرعة، لذا يتوجب علينا دعم الأب أو الأم في عملية الترابط التي تتم خلال فترة الرضاعة.

كما علينا تذكر التأثيرات النفسية الناتجة عن الإشباع الفمي الزائد خلال السنة الأولى. فبدل من رضاعة الطفل استجابة لكل شعور سلبي بيديه - التعب، الألم، الإحباط - علينا مواساته بمحبة وتشجيعه على الأكل فقط عندما يكون جائعاً. هذا يساعد الطفل في الحفاظ على الاتصال والتواصل مع احتياجاته الغذائية الطبيعية والصحية لينمو إلى راشد يأكل من أجل التغذية وليس لتلبية احتياجاته النفسية.

المواد التي تدعم التطور الطبيعي والاعتماد على النفس

إن تواجد منضدة صغيرة وكرسي في بيئة الطفل خلال السنة الأولى يعمل على توفير مساحة مألوفة للطفل الذي يود محاولة تناول الطعام لوحده باستخدام الزبدية والملعقة - وهذه المحاولات الأولى تتم في وقت أبكر مما توقعنا.

بطريقة مماثلة، النونية التي يعتاد عليها الطفل ستدعوه لاستخدامها سرعان ما يكون جاهزاً لذلك. يتمتع الأطفال في إزالة سراويلهم القطنية بينما يجلسون على كرسي خشبي بجانب النونية. فبإمكانهم البدء بذلك في اللحظة التي يتعلمون المشي.

تجنبني الضغط، المكافأة أو العقاب، فلا من راشد يقرر متى يتوجب على الطفل تعلم تناول الطعام أو استخدام النونية لوحده. فالبيئة جاهزة والطفل حر للاستكشاف والتقليد خلال مراحل التطور الطبيعي هذه.

الطفل الصغير يعمل على تطوير ثقته بنفسه، وهي أساس الاعتماد على نفسه، أثناء تفاعله مع البيئة. فيتعلم التحرك نحو العالم للمس وقبض الأشياء التي كان يتطوق للوصول إليها من خلال جهوده الذاتية. وبالدعم الحنون من الراشدين والأطفال الأكبر منه، وفي البيئة التي تلبى احتياجاته المتغيرة، يتعلم الطفل أنه قادر وأن خياراته حكيمة وأنه بالفعل شخص رائع.

نهاية السنة الأولى

في لحظة ترسيخ هذا الأساس، تصبح عملية التعلم لدى الأطفال أسهل في المستقبل. لدى هؤلاء الأطفال صورة ذاتية إيجابية ويثقون أن العالم مكان رائع. يثقون بأنفسهم ويقدرتهم على تأدية عملهم في هذا العالم.

جودي أورين، مدربة لمدرسي مساعدي مرحلة الطفولة في نظام المونتيسوري، الولايات المتحدة، أستراليا، اليابان، الصين.

الفئة العمرية 1-3 سنوات: الحياة الأسرية

كافة النشاطات المرتبطة بالعناية بنفسك وبكل ما يحيط بك، مثل ارتداء الملابس، تجهيز الطعام، الخ، عبارة عن نشاطات تنتمي إلى ما سمته الدكتورة مونتيسوري "الحياة العملية"، وهي فعلا المهام التي لا

يجبها الراشدين. لكن في المرحلة العمرية ما بين 1 إلى 4 سنوات، يعشق الأطفال هذه المهام ويسعدون عند دعوتهم للمشاركة بها.

الدكتورة سيلفانا مونتاناو

المشاركة في الحياة الأسرية

الأشخاص من كافة الفئات العمرية يرغبون أن تكون لهم القدرة على الاتصال والتواصل مع الآخرين، تحدي أنفسهم، تنفيذ عمل ضروري، والمساهمة في المجتمع. فهذه طبيعة الإنسان في أحسن حالاتها.

هذه الرغبة تكون قوية بصورة خاصة عندما ينجح الطفل الذي كان يراقب كافة أنواع النشاطات التي تدور من حوله، في السيطرة على المهارات العقلية والجسدية التي مكنته من الوقوف والمشي واستخدام يديه والمشاركة في العمل الحقيقي.

عندما يتعرض الطفل لعمل حقيقي - غسل الفاكهة والخضار، تجهيز المائدة أو تفرغها، غسل الأطباق، روي النباتات، روي الحديقة، تصنيف الأشياء، طوي الغسيل، الكناسة، التغبير، المساعدة في الحديقة، وأي عمل يومي تقوم به الأسرة - يتعلم السيطرة على نفسه وتطوير صورة ذاتية صحية.

العمل العائلي، المعروف بالحياة العملية في مدارس المونتيسوري، يعد من أهم ميدان تعليم المونتيسوري لأي فئة عمرية. فيمنح الطفل الفرصة للمشاركة في الحياة التي تدور من حوله نكون قد قدمنا له احتراماً كبيراً ومنحاه ثقلاً. فهذا يساعده على الشعور بأهميته بنفسه وبأهميته لهؤلاء من حوله، ويشعر أننا بحاجة إليه.

بإمكاننا التفهم إن فكرنا باختلاف شعورنا نحو ضيف على العشاء في بيتنا الذي نقوم بخدمته بالكامل ونحو الضيف الذي نرحب به في المطبخ لنشاركه الحديث والضحكات بينما نجهز الوجبة معاً. في المثال الأول، الضيف منفصل والعلاقة رسمية. أما في المثال الثاني، نشارك الضيف حياتنا وتكون علاقتنا حميمة - وهذه هي الصداقة الحقيقية.

ثلاث ميادين للحياة الأسرية

الميادين الأساسية لنشاطات الحياة العملية هي ما يلي:

1. العناية بالنفس: ارتداء الملابس، غسل الأسنان، الطهي، الخ.
2. اللطف والاحترام والاهتمام بالآخرين: التحرك بلباقة، إظهار السلوك الحسن، تقديم الطعام، التحدث باستخدام "من فضلك" و "شكراً"، الخ.
3. العناية بالبيئة: التغبير، الكناسة، الغسل، والعناية بالحديقة.

الأطفال دائماً يبذلون اهتمامهم بالحياة العملية فيظهرون بالطبخ والتنظيف، العناية بدمية، التحدث كالراشدين، الخ. لكن عندما نمنحهم الفرصة، يفضلون أداء عمل حقيقي في الأسرة والمجتمع بدل من التظاهر.

يفضل الطفل إزالة غبار حقيقي عن رف ما باستخدام نافضة غبار حقيقية خاصة بالأطفال، وتقديم المساعدة في جمع الغسيل الوسخ أو طيه، والمشاركة في تجهيز الوجبات الحقيقية، بدل من التظاهر بالقيام بهذه النشاطات من خلال الألعاب.

بيئة العمل والتركيز

..لكني أعرف أن السعادة لا تتحقق بالأشياء.
قد تتحقق من عملنا وافتخارنا بأفعالنا.

غاندي

يعد التركيز أحد النشاطات المهدئة للأطفال. وهذا لا يتضمن التركيز الكسول وغير التشاركي مثل مشاهدة البرامج التي تعرض على التلفاز أو أفلام الفيديو. يتوجب على الطفل التحكم بالنشاط لكي يتمكن من تكريره عدة مرات حسب الضرورة، وأن يعمل هذا النشاط على تحدي جسم وعقل الطفل.

الأهم من اختيار النشاطات هو مستوى التركيز الذي يتولد لدى الطفل. قد يظهر التركيز العميق خلال اللعب بالرمل، غسل الجزر، ربط الخرز بخيط، التلوين وتركيب البازل.

تقوم مساعدة المونتيسوري لمرحلة الطفولة بتوفير حصص مدروسة، منطقية وواضحة للأطفال، وتعمل على خلق بيئة تعزز العمل، وتوجه انتباهها دائماً للطفل الذي يبدأ بممارسة التركيز. وعند حدوث ذلك، تحمي هذا الطفل من أي نوع من المقاطعة إذ أنها تفهم مكانة هذه التجربة في خلق التوازن والسعادة في داخل الطفل.

إن الحفاظ على منضدة صغيرة خاصة جاهزة لاستخدام الطفل تساعده في التركيز على عمله والمواظبة به لغاية إتمامه. ويتوجب إزالة النشاط الذي تم إنجازه لكي يتمكن الطفل من استخدام المنضدة لتنفيذ نشاط آخر.

المريلة التي يتم استخدامها أثناء الطهي والتنظيف والنجارة وأعمال الحديقة الخ، أحياناً تساعد الطفل في التركيز على وضع علامة لبداية المهمة ونهايتها. كما أنها تعزز أهمية العمل في عيونه. فعندما تؤكد الأسرة أهمية عمل الطفل يشعر الطفل بأهميته لأسرته.

يجب أن تكون المريلة مصنوعة بطريقة تمكن الطفل من ربطها وحلها لوحده، وبذلك يتمكن من العمل متى شاء. بالإمكان تعليق المريلة على الحائط لتكون دائماً في متناول الطفل وجاهزة للاستعمال.

إن الهدف من المريلة، في هذا السن على الأقل، هو لوضع علامة لبداية المهمة ونهايتها أكثر من حماية الملابس من الأوساخ، لكي يتمكن الطفل من التركيز على العمل وإبداء احترام لهذا العمل "الحقيقي"، وهذا أهم شيء.

الأدوات

متى أمكن، وبأخذ السلامة بعين الاعتبار، نزود الطفل بأدوات جميلة وقابلة للكسر، وفي نفس الوقت نعرض أمامه الأدوات التي تقوم بقية الأسرة باستخدامها - الأواني، الزجاج، المعدن، والأدوات الحقيقية. عندما نسمح للطفل باستخدام أشياءنا بدل من تزويده ببداية بلاستيكية، يرتفع مستوى احترام الذات لديه، كما يتولد لديه احترام متشابه واهتمام بالأدوات الجميلة والقابلة للكسر.

بإمكان الأطفال والوالدين العمل معا في أداء مهام الأسرة مثل قص المربلات وناقضات الغبار وخياطتها. في الماضي، كانت المربلات والمناديل المصنوعة من القماش وقطع التلميع مزخرفة بالنطريز من قبل المعلمات وأفراد أسرة الأطفال. في تدريب مساعدي المونتيسوري لمرحلة الطفولة، لا يزال الطلاب يمارسون ذلك - بإضافة لمسات مميزة للأشياء التي يصنعونها للأطفال.

في المنزل، علينا التفكير بدقة بكيفية ترتيب معدات الحياة العملية الخاصة بالأطفال. فإذا كان الأب نجار أو عامل في الحديقة، يمكن الاحتفاظ ببعض الأدوات عالية الجودة ملائمة لحجم الأطفال في مكان خاص بجانب معدات الأهل وفي متناول الطفل. وبذلك يقوم الأهل بتعليم الطفل كيفية استخدام هذه الأدوات وكيفية تنظيفها وإرجاعها إلى مكانها عند إتمام العمل.

ونتبع الطريقة ذاتها مع أدوات التنظيف، تجهيز الغذاء، الطهي، تجهيز المائدة، والأدوات المستخدمة لممارسة أي نشاط آخر. بإمكاننا إما تكييف أدواتنا بإزالة مقابض المكناس والمماسح، أو بصناعة أو شراء أدوات ملائمة - مريلة صغيرة، دلو معدني صغير، أواني للري، أدوات مطبخ، الخ. العمل يوميا مع الأهل لبضعة دقائق في أداء نشاطات "للراشدين" قد يكون مفيدا جدا للطفل وبداية أسلوب جديد للاتصال والتواصل والعيش سويا.

مكان لكل شيء وكل شيء في مكانه

كل مرة يتم فيها إدخال لعبة أو أداة جديدة إلى المنزل، تختار الأسرة المكان المناسب لحفظها. أي فنان عظيم أو ميكانيكي سيارات يدرك أهمية التمكن من إيجاد معداته جاهزة للاستخدام متى احتاجها. كذلك الأطفال يدركون تلك الأهمية، وحاسة النظام والترتيب لديهم تكون أقوى بكثير في هذا السن إذ أنهم يبنون أنفسهم من خلال العمل.

في بيتنا ولعدة سنوات، اضطررنا إلى دل ضيوفنا على مكان الأطباق لأنها كانت موجودة في الخزائن السفلى لكي يتمكن أطفالنا من الوصول إليها. طبعا قمنا بحفظ مواد التنظيف الخطرة خارج متناول الأطفال، لكن كل شيء آخر في المنزل كان في متناولهم ومتناول أصدقائهم.

هدف الطفل

أسباب العمل وأساليبه لدى الطفل تختلف عن أسبابنا وأساليبنا. فنحن الراشدين نختار تنفيذ مهمة ما بأسرع طريقة وأكثرها فعالية. أما الأطفال، يعملون من أجل السيطرة بالكامل على نشاط ما وممارسة قدراتهم وإتقانها. فقد يقوم الطفل بفرك طاولة ما لساعات طويلة، وفقط عندما يرغب في ذلك. قد يقوم الطفل بكناسة الأرض في كل صباح لمدة أسبوعين على الدوام ولا يعاود كناستها لشهر – إذ أنه سينشغل في السيطرة على نشاط آخر. فإذا توقعنا منه تنفيذ كل نشاط جديد يوميًا، لن يكون هناك وقت للنوم.

في العمل قيم جسدية، عاطفية وعقلية. فمن خلال هذه النشاطات، يتعلم الطفل الاستقلالية. لا يمكن لوجود أي خيار أو مسؤولية ذكية في أي سن بغياب استقلالية الفكر والفعل. فالطفل يتعلم التركيز، التحكم بالعضلات، تحليل الخطوات المنطقية وإتمام دورة من النشاط.

من الواضح وبشكل بارز أن بداعي أهمية العمل في الحياة العملية، يتمكن الأطفال القادمين من المنازل والمدارس التي تطبق نظام المونتيسوري من التركيز، صنع القرارات الحكيمة والسيطرة على بدايات مجالات دراسية أخرى مثل الرياضيات واللغة والفنون والعلوم. لكن الهدف من هذا العمل هو الرضا الداخلي ودعم التطور الأمثل للطفل.

بعد إتمام دورة ناجحة وكاملة لعمل الأسرة، يصبح الطفل هادئًا وراضيًا، وبداعي هذا السلام الداخلي تتدفق محبته للبيئة وتجاه الآخرين من حوله.

ارتداء الملابس وخلعها

عملية خلع الملابس أسهل من ارتدائها ويتعلمها الطفل أولاً. الملابس سهلة الارتداء والخلع تمكن الطفل من ممارسة هذه المهارات. فيجب التفكير في هذه الأمور عند اختيار ملابس الأطفال، من أحذيتهم، بيجاماتهم (ملابس المنام)، ومعطفهم.

تلبى محاولات الطفل في اختيار ملابسه وارتدائها عند قيام الوالدين بتعليق نوعين من الملابس في متناولته ومنحه الفرصة لاختيار أحدهما عندما يرتدي ملابسه في الصباح. فهذه عملية صنع قرار كافية في البداية، وعاجلاً أم آجلاً سيتمكن الطفل من اختيار كافة الملابس الموجودة في الأدراج والملابس المعلقة وتلك الموجودة على الرفوف.

التعبير عن المشاعر

الأطفال أيضاً قادرين على قراءة أفكار الراشدين ويقومون بإجراء الأبحاث لإيجاد ما يحاول الأب أو الأم توصيله تماماً عندما يصدرن رسائل مزدوجة – على سبيل المثال عندما يحاول أحد الوالدين الغاضبين التظاهر بالابتهاج.

علينا تعليم الطفل أن له الحق في الشعور بالغضب والإحباط والتعبير عنهما. فهو يحتاج إلى نماذج لمعرفة كيفية الأشياء – المشي، فرك الأرض، رمي وسادة أو اللعب بالمعجونة – وعدم ضرب شخص

آخر أو صفعه. إن ذهب الراشد في نزهة أو لعب بالمعجونة سيقوم الطفل بتقليده. وإن قام الراشد بضرب الطفل يتعلم الطفل أن الضرب مقبول للتعبير عن المشاعر.

احتياجات الوالدين

الأهل العاملین لا يتوفر لديهم الوقت دائما لإشراك الطفل في كل نشاطاتهم، ويجب أن لا يشعروا بالسوء بسبب ذلك. علينا التهوين على أنفسنا في المنزل وتكريس وقت خاص للاستمتاع في العمل معا.

في بداية الأمر قد تكون عملية تحقيقنا للنجاح بطيئة ريثما نتعلم فهم الطفل ومتابعة أساليبه. فيساعدنا البدء بتنفيذ نشاط واحد في كل مرة مثل وضع المناديل على المائدة للتجهيز لتناول الوجبة، وبالتدرج نضيف مهام أخرى ليتمكن الطفل من المشاركة بها والسيطرة عليها.

بعد مرور فترة قصيرة، سنتعلم من الطفل كيفية جمع كافة قدراتنا العقلية والجسدية والروحية لتنفيذ مهمة ما لكي نتمكن من التركيز على كل خطوة نأخذها والتمتع بكل لحظة في الحياة. هكذا يلعب الطفل دور الأستاذ والراشد دور التلميذ، وتلبي احتياجات الراشد في نفس الوقت الذي تلبي فيه احتياجات الطفل.

الفئة العمرية 1 إلى 3 سنوات: الطعام

لا يتمكن الطفل من التطور إلا بواسطة التجربة التي يمر بها في بيئته.
ونسمي هذه التجربة "العمل".

ماريا مونتيسوري

الراشدون والأطفال يعملون سويا

نشاطات الحياة العملية توفر فرص قيمة للراشدين والأطفال لقضاء الوقت معا. وفي كثير من الأحيان، نحن الأهالي نتمنى أو نتواجد لنا مبررات أكثر تمكننا من قضاء المزيد من الوقت مع أطفالنا، واستخدام أيدينا لتنفيذ العمل التقليدي التاريخي والمهدئ الذي تقوم به الفنانة وربة المنزل. لدى معظمنا مواهب بإمكاننا مشاركتها أو نود تطويرها - الطهي، العمل في الحديقة، الخياطة، النجارة، صناعة الموسيقى. ومجرد تكريس نصف ساعة في الأسبوع للمشاركة مع الطفل يعتبر بداية عظيمة.

قد يكون هذا التعاون ذو فائدة كبيرة لنا ولأطفالنا ولعلاقتنا المتطورة مع بعضنا البعض.

فهم الطفل ومتابعة أساليبه

تتلقى مساعدة المونتيسوري لمرحلة الطفولة تدريبا جيدا فيما يتعلق بمراقبة الأطفال ومعرفة نوع النشاط الذي يتوجب تزويده ومتى.

خلال السنة التدريبية في موضوع مساعدي مرحلة الطفولة منذ الولادة لغاية 3 سنوات، علاوة على مدة 20 أسبوعا من المحاضرات، يتوجب على الشخص إتمام 300 ساعة في التفكير والملاحظة. وهذه تجربة فريدة جدا تعلمنا الكثير فيما يتعلق بالأطفال. في كثير من الأحيان يكون لدى الوالدين مسؤوليات أخرى عدة إضافة إلى ممارسة مثل هذه الملاحظة في المنزل. لكن عندما يدركون أهميتها - من حيث معرفة الطفل وفهمه - ويضيفونها إلى برنامجهم، حتى لو تم ممارستها للحظات قليلة يوميا، تكون الفوائد عظيمة.

فعلا، مجرد الجلوس والمشاهدة وعدم التقييد بأي شيء آخر أمر ممتع للغاية، ولا من أي وسيلة أخرى بمثل هذا الحجم، قادرة على مساعدة الوالدين في التعرف على طفلهم الاستثنائي.

أبحاث الطفل

بعض الأشخاص يسمون عملية البحث عن الحدود "الاختبار"، لكن هناك مفاهيم سلبية لهذا المصطلح. عندما يحاول الطفل تعلم قوانين وأساليب (إجراءات) المجتمع الذي يعيش فيه، يعتبر ذلك مبادرة إيجابية للغاية. هذا بالفعل بحث ضروري.

مثال جيد على ذلك هو السؤال التالي: "ما معنى كلمة لا؟" أذكر حادثة تمت في منزلنا بين صديقة عزيزة وابنتها جوليا التي كانت تبلغ الثانية من عمرها. صعدت جوليا على كرسي البيانو وكانت تحاول الوصول إلى تمثال الموسيقى الشهير موزارت فوق البيانو. بينما كانت تتجه نحوه التفتت إلى أمها مترقبة رد فعل من نوع ما. فقالت الأم: "لا، لا تلمسه". توقفت جوليا وأنزلت يدها، ومن ثم مدت نحو التمثال مرة أخرى. فقالت الأم مرة أخرى وبصوت أعلى: "لا". مرة أخرى حاولت الطفلة الوصول إلى التمثال ونظرت إلى أمها. حدث ذلك عدة مرات من غير التوصل إلى حل.

راقبت هذا الاتصال والتواصل، والارتباك من الناحيتين وعرضت اقتراحي: "لا أظن أنها تعرف معنى كلمة "لا" وهي تحاول استكشافها".

ضحكت الأم وقالت "طبعاً"، ومن ثم ذهبت نحو جوليا وقالت لها "لا" بلطف، وحملتها ونقلتها عبر الغرفة نحو كومة من قوالب البناء. وكانت الاثنتان مقتنعتين بالكامل.

خلال تبادل الحديث الأول، ربما ظنت الطفلة أن كلمة "لا" معناها "أنا أنتظر وأنتظر إليك وأتوقع منك أن تحملي التمثال، وأنت تثيرين غضبي".

خلال تبادل الحديث الثاني، كانت الرسالة واضحة. فكانت الأم تعني بكلمة "لا" "توقفي عن ذلك وانتقلي إلى زاوية أخرى من الغرفة أو مارسي نشاط آخر". (وبفضل أسلوب الكلام اللطيف والواضح وصلت رسالة "أنا لست غاضبة منك").

لا يفهم الأطفال لغة المنطق حتى بلوغهم سن السادسة تقريبا. فإلى جانب الكلمات يحتاجون إلى أمثلة واضحة.

يساعد الوالدين عندما يدركون أن طفلهم لا يحاول أن يكون سيئاً، بل يتصرف كإنسان طبيعي وذكي يحاول معرفة كيفية التصرف. الطفل يجري الأبحاث.

التعلم من خلال التعليم لا من خلال التوبيخ

إن الأداة الأكثر فعالية التي يملكها الوالدين لمشاركة طريقة حياتهم وقيمهم هي أن يكونوا عبرة لأطفالهم. في كل لحظة من حياة الطفل، خصوصاً خلال السنوات الثلاث الأولى، يكون الطفل في مرحلة التعلم ويصبح أكثر فأكثر مثل الأشخاص من حوله. فسيقوم بتقليد طريقة مشيهم، طريقة تحركهم وأسلوب تحدثهم، المصطلحات التي يستخدمونها، أسلوب معاملتهم للأشياء، عواطفهم، سلوكهم، ذوقهم، احترام ومراعاة الآخرين (أو غيابها)، الخ. من أول الخطوات التي يمكننا إتباعها هي إحاطة الطفل بالأشخاص الذي نود أن يقلدهم، فهم أساتذته الأولين.

الخطوة الثانية هي تجنب التوبيخ عندما تتواجد وسيلة أخرى لتعلم الدرس. (طبعاً، إن حاول الطفل مسك مقلاة ساخنة، عندئذ نوبخه!). فعلى سبيل المثال، إن قام الطفل بإغلاق الباب بعنف وبصوت عال، أفضل أسلوب نستخدمه هو ما يلي: (1) لاحظ أن الطفل يحتاج أن نريه كيفية إغلاق الباب بحذر وبهدوء. (2) قم باختيار لحظة حيادية (لحظة غير مشحونة بالعواطف عندما يكون الراشد غاضب من جراء إغلاق الباب بعنف). (3) زود الطفل بدرس شيق، مبالغ فيه ومثير لاهتمامه، وعلمه كيفية إغلاق الباب - من خلال لف المقبض بكل حذر وبطئ وعدم إصدار أي صوت على الإطلاق. مارس النشاط مع الأبواب الأخرى وكرره طالما تكون العملية ممتعة لك وللطفل. من خلال هذه الدروس، يتمكن الراشد من تعليم الطفل دروس هامة عدة، مثل فرك الأسنان، إرجاع الألعاب إلى مكانها، صب الحليب.

دروس في السلوك مثل استخدام كلمة "من فضلك" وكلمة "شكراً" تأتي من ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه الطفل. كنا نمارس السلوك باستخدام زبدية كبيرة من الفشار، من خلال التضييف والشكر مراراً وتكراراً، وفي بعض الأحيان بحلول نهاية الدرس، كنا نضحك بجنون على السلوك الممتعة والمبالغ فيها.

عندما يبدأ الوالدين والأطفال بقضاء وقت أكثر فعالية معاً، تتصاعد الحاجة لهذه الدروس ومن الممكن للوالدين والأطفال على السواء الاستمتاع بها. وبذلك تصبح الحياة أكثر متعة.

تقديم الخيارات

طريقة أخرى لعرض الاحترام نحو الطفل، وفي نفس الوقت الحصول على التصرف أو السلوك المرجو، هي من خلال تقديم الخيارات.

في أحد فصول الصيف، قمت بمناقشة هذه الفكرة مع ابنة أخي البالغة من العمر 8 سنوات. في اليوم التالي، بينما كنا جالسات على العشب في الحديقة، لاحظتها تراقب بحذر أم وطفلتها الصغيرة في وسط تشاجر لفظي لأن الطفلة رفضت أن تقوم أمها بالباسها الحذاء.

أخيراً، قالت ابنة أخي: "أنظري إلى الأم السخيفة. تتصرف بشكل خاطئ. فكان من الأفضل أن تقول للطفلة "هل تريدين ارتداء حذاءك بنفسك، أم تريدين أن ألبسك إياه؟"

كانت على حق. فطفلة السننتين الطبيعية والصحية التي تمكنت مؤخرًا من العمل باستقلالية على عدة مستويات جسدية وعقلية لا ترغب أن يدلها أحد على ما يتوجب عليها فعله، بل ترغب بأن تقدم لها الخيارات.

لنفترض أننا نواجه موقف يدعونا إلى ضرورة التصرف بأسلوب معين – مثل الطفل الذي يود النزول عن مائدة كان قد صعد إليها. أسوأ أسلوب ممكن إتباعه هو أن نقول للطفل "انزل من هناك!". فالطفل سيخجل ويحاول التظاهر بالجرأة من خلال رفض النزول. حاول أن تقول للطفل: "هل تحتاج إلى مساعدة في النزول عن المائدة أم تتمكن من ذلك بنفسك؟"

حتى في المواقف اليومية العادية، تقديم الخيارات للطفل تمنحه الشعور بأننا نحترم آرائه.

"هل تود ارتداء القفازات الحمراء أم القفازات الزرقاء؟" "هل أنت جاهز للنوم الآن أم تود أن أروي لك قصة أولاً؟" "هل تود أكل سائل التفاح أولاً أم المعكرونه؟" (بدل من "كل طعامك").

في رأي، أفضل سلوك ممكن للوالدين تبنيه هو توفير الخيارات للطفل. فهو يضمن خلق بيئة سلمية في البيت الذي يعيش فيه طفل السننتين.

الفئة العمرية 1 إلى 3 سنوات: الألعاب

مهمة المعلم الأساسية هي مساعدة الحياة وتحريرها لتتجلى.

ماريا منونتيسوري، طبيبة عامة

اختيار الألعاب

عند اختيار لعبة للطفل، تصور ما سيفعل بها. هل تدعو إلى نشاط مفيد وهادف؟ هل ستعمل على تشجيع الطفل على الاستكشاف واستغراق وقته معها؟ هنالك العديد من الألعاب التخيلية المصنوعة من الخشب أو القماش، لكن في كثير من الأحيان هناك نقص في الألعاب الذكية ذات هدف معين. فهذه الألعاب تبني حجر الأساس الذي يعزز نشاط الخيال.

الخيال أداة رائعة يملكها الإنسان، لكن لا يمكن خلقها من فراغ. الخيال الإبداعي مبني على نوعية التجارب الحسية في العالم الحقيقي ومتصلة بشكل مباشر مع الواقع. فالخيال الغني يمكن الشخص من تصور حل (حل أحجية على سبيل المثال) والعمل نحوه. فكلما كان للطفل تجربة أكبر مع النشاط الطبيعي الهادف وحل المشاكل، يصبح خياله أكثر إنتاجًا وإبداعًا وفعالية.

قمنا باختيار أو خلق ألعاب يدوية (تعمل عن طريق التشغيل باليد) ذات مجموعة واسعة من التحديات. لدى معظم هذه الألعاب بداية ونهاية، وإتمام النشاط متأصل في المواد المستخدمة. على سبيل المثال،

عندما يضع الطفل كافة الأقرص الاسطوانية في علبتها، فهو قام بإتمام دورة النشاط ويشعر برضا عظيم وكثيرا ما يكون مستعدا لإعادة تكرار النشاط.

يتطور التوافق اليدوي العيني عندما يتضح أن اللعبة تتركب على بعضها بطريقة معينة، مثل وضع مكعب في فتحة مربعة ووضع جسم كروي في فتحة دائرية.

ليس من السهل أن يتعلم الطفل التحكم بعضلاته لتتمكن عينيه من إدراك ما يتوجب فعله. والتحدي الصادر عن النشاطات هذه يساعد الطفل على تطوير مهارات التوافق والتركيز لديه. يجب علينا أخذ كافة هذه الملاحظات بعين الاعتبار عند اختيار ألعاب الطفل في هذا المرحلة من التطور.

استخدام الخشب بدل البلاستيك يساعد الطفل على إدراك وتقدير العالم الطبيعي، ألوان الخشب، والأوزان والأحجام المختلفة للألعاب الخشبية. جودة الألعاب تمنح احترام للطفل وتعلمه احترام ممتلكاته. كما أن رونق الألعاب وماتنتها هامة في كافة الفئات العمرية إذ أن أذواق الطفل تتأسس في هذه المراحل من الحياة.

الأشخاص الذين يتعلمون تقدير العيش مع الأشياء الرائعة في سن مبكر يتمكنون بسهولة من قيادتنا نحو خلق بيت جميل، وربما عالم جميل عندما يكبرون.

ترتيب الألعاب واستبدالها بين الحين والآخر

يتوجب حفظ الألعاب في غرف معيشة الأسرة وليس في غرفة الطفل فحسب. لا نوصي باستخدام علب الألعاب الكبيرة التقليدية إذ أن بعض القطع قد تضيع وقد لا يتمكن الطفل من إيجادها.

يفضل استخدام الرفوف حيث تحفظ الألعاب في المكان نفسه. روح الترتيب تمنح الطفل شعور بالأمان والثقة بالبيئة من حوله. السلال، الصينيات، أو العلب الصغيرة المرتبة على رفوف قصيرة تساعد على خلق هذا الترتيب والمحافظة عليه.

نراقب الطفل للتعرف على الألعاب التي يلعب بها باستمرار والألعاب التي يبعدها وينسى أمرها. ونحاول إبقاء عدد قليل من الألعاب فقط في متناول الطفل للمحافظة على ترتيبها وعدم ازدحامها في السلال الموضوعة على الرفوف.

تعلم ترتيب الألعاب

تحديد كمية الألعاب المتاحة في أي لحظة وتحديد مكان لكل لعبة يعلم الطفل على ترتيب هذه الألعاب وضبطها. والأهم من ذلك الصورة التي يعكسها الآخرين في البيئة. فإن قام الراشد بحذر واستمرار بإعادة الألعاب إلى مكانها والابتسام مرسومة على وجهه، يقوم الطفل بتقليد هذا النشاط. في بعض الأحيان، تكون عملية إرجاع الألعاب إلى السلة الجزء الأكثر متعة للأطفال في هذا السن. في مجتمع أطفال المونتيسوري، يكون هذا الدرس أسهل مما هو في البيت إذ أن مهمة المعلمة هي تزويد النماذج للطفل طوال اليوم. فنقوم باستمرار بإرجاع الأشياء إلى مكانها بحذر وببطء، وعندما يدرك الطفل هذا النشاط

يصبح لديه رد فعل طبيعي للرجبة في تعلمه - مثلما يود تعلم كافة الأشياء الأخرى التي يقوم بها الراشدين.

من الأسهل الاعتقاد على إرجاع لعبة ما إلى مكانها عندما يكون المكان المخصص لها على الرفوف واضحا. وبالعكس ذلك، تصعب الأمور عندما يتم اللعب بكافة الألعاب معا وتكون الرفوف فارغة، لذا يجب أن نعود الطفل على إرجاع لعبة ما إلى مكانها قبل إخراج لعبة أخرى - مرة أخرى يقوم الراشد بتنفيذ ذلك والطفل يقلده عاجلا أم آجلا. بإمكان الوالدين التعامل مع عملية إرجاع الألعاب إلى مكانها وكأنها لعبة ممتعة بدل من أن تكون مهمة مملة.

احترام التركيز

من أهم الأشياء التي يمكننا منحها للطفل هي احترام تركيزه. فعند انشغال الطفل بنشاط آمن وهادف (نشاط يتطلب جهد عقلي وجسدي - غير مشاهدة التلفاز!) يعتبر ذلك عمل هام بحد ذاته ويتوجب علينا احترامه وحمايته وتعزيزه.

التركيز هو العنصر الأساسي في عملية تطور الطفل. فهو يعمل على بناء الأساس الكامل لشخصيته وسلوكه الاجتماعي. التمجيد أو تقديم المساعدة أو حتى نظرة منا قد تكون كافية لمقاطعة الطفل أو تدمير النشاط. يبدو غريبا قول ذلك، لكن قد يحدث هذا بمجرد وعي الطفل أنه مراقب. في النهاية، نحن أيضا نشعر بعدم القدرة على الاستمرار في بعض الأحيان إن أتى شخص لمراقبة ما نفعله.

مهارة المعلم والوالدين في عدم التدخل تتحقق من خلال الممارسة، ولكنها لا تتحقق بسهولة. ما النصيحة التي يمكننا منحها للأمهات؟ يحتاج أطفالهم للانشغال في عمل ممتع: لا يتوجب مساعدتهم عند غياب الضرورة لذلك، ولا يتوجب مقاطعتهم في اللحظة التي يبداون بممارسة نشاط ذكي.

الدكتورة ماري مونتيسوري

الفئة العمرية 1 إلى 3 سنوات: ألعاب البازل

التمييز البصري والتحكم العيني اليدوي

بينما يستكشف الطفل البيئة، يصبح لديه وعي واهتمام بالألوان والأشكال المختلفة الموجودة في البيئة الداخلية والخارجية. ويحين الوقت لتزويده بألعاب البازل ذات أشكال وألوان بسيطة، إذ أن الأطفال يستمتعون بوضع الأشياء في علب مثل قطع البازل التي يتم تركيبها في الفراغات المطابقة لها.

استخدام قطع البازل ذات ممسك والألعاب الأخرى التي تحتاج إلى مسكة خاصة بواسطة الأصابع واليدين، أي القبضة باستخدام الإبهام والإصبعين الأول والثاني، تجهز الطفل لممارسة الكتابة والنشاطات الأخرى التي تتطلب جهد العضلات الصغيرة، وتلبي احتياجات التفكير وحل المسائل لديه.

على وجه التخصيص، التحدي بين الإبهام والسبابة (الإصبع التي بين الإبهام والوسطى) حقق إمكانية تنفيذ الحركات الدقيقة للغاية التي عملت على إنتاج كامل الثقافة الإنسانية - من الهندسة المعمارية إلى الكتابة، من صناعة الموسيقى إلى التلوين، وكل التكنولوجيات التي تغني حياتنا.

الدكتورة سيلفانا مونتانارو

لدى بعض الألعاب، مثل البازل، طريقة معينة لاستخدامها، وبعضها الآخر، مثل الدمى وقوالب البناء، استخدامها غير محدد، وكلها إبداعية. لكن من الصعب إيجاد ألعاب ذات طريقة دقيقة لاستخدامها - مثل البازل.

يتمتع الأطفال عند إيجاد الطريقة الصحيحة لاستخدام الألعاب ذات أساليب محددة، مثلما يفتخرون في تعلم الطريقة الصحيحة لاستخدام أداة العمل بالخشب، أو أداة موسيقية، أو خطوات الطهي أو حل مشاكل الحياة اليومية التي لا تعد ولا تحصى. هذا هو الإبداع.

من خلال التجارب السابقة مع ألعاب البازل هذه، يتمكن الأطفال من تنمية مهارات مفيدة لديهم: التعامل مع الأدوات، تحسين الحركة، إتمام دورة من النشاطات، تنفيذ خطوات منطقية بالترتيب، وحل المسائل.

لدى ألعاب البازل تحكم داخلي للأخطاء تمكن الطفل من معرفة إن قام بإتمام العمل بالطريقة الصحيحة من غير مساعدة شخص آخر. هذا نشاط عقلي عالي المستوى، وكذلك السيطرة على الخطوات التي تتبع مسلكاً منطقياً: إمساك المقبض، إزالة كل قطعة بازل لوحدها ووضعها على الطاولة، مسك مقبض كل قطعة مرة أخرى وتركيب كل واحدة في مكانها المخصص.

هذا النشاط مشبع للغاية من الناحية العقلية والجسدية، فنرى الطفل في كثير من الأحيان يكرر اللعب بالبازل ذاتها مرة تلو الأخرى، لغاية عشرين مرة في بعض الأحيان، وعند انتهائه يعبر عن إشباع حاجته ورضاه. في تلك الأوقات لا نعرف ما الذي يدور في عقل الطفل، لكننا ندرك أهميته ويتوجب علينا عدم مقاطعته.

بواسطة ألعاب البازل المنطقية، يتمكن الأطفال من وضع استخدامات الجسم تحت سيطرة الإرادة، من أجل التركيز، التخطيط، إتباع سلسلة من الأفكار، التكرار والإتقان. فهذا أساس الإبداع.

يمكن الأطفال من تعلم تطبيق المهارات ذاتها باستخدام الألعاب غير المحدودة، وكذلك التعبير عن معلوماتهم العقلية ومعالجتها. فيقوم الأطفال بمعالجة التجارب وإحيائها في خيالهم، خلال اللعب بالدمى أو الألعاب على شكل حيوانات على سبيل المثال. تعتمد جودة اللعب الخيالي وغير المحدود وتنوعه على جودة التجارب في الواقع وتنوعها.

خلال اختيار لعبة البازل، هناك عناصر عدة يتوجب علينا تذكرها. فبالإضافة إلى أخذ المتانة، السلامة، الجودة والرونق بعين الاعتبار، علينا تفحص كمية الوقت الذي سينشغل فيه الطفل مع اللعبة (عمل هام). ألعاب البازل ذات ممسك تعمل على توفير خطوات إضافية للتحكم، فأفضل بداية تكون مع ألعاب البازل

ذات أشكال بسيطة. ألعاب البازل ذات قطعتين تعمل على تقديم تحدي جديد للطفل وتقوده نحو حل ألعاب بازل تزداد صعوبتها ومتعها كلما كبر سنا.

من أهم الأشياء الواجب أخذها بعين الاعتبار هي استمتاع الطفل بالعمل، الذي من خلاله يتمكن من التكرار، التركيز، والنمو.

الفئة العمرية بين 1 إلى 3 سنوات: الموسيقى صناعة الموسيقى

إن تمكنت من المشي، تتمكن من الرقص.
وإن تمكنت من التكلم، تتمكن من الغناء.

مثل من زمبابوي

لكل منا حاجة للغناء، والرقص، وصناعة الموسيقى، وبإمكاننا تلبية احتياجاتنا بينما نلبي احتياجات أطفالنا. من الضروري التخلص من الأصوات الخلفية - التي لا يتمكن الطفل في هذا السن من حجبها - ومنح الأهمية لكافة الأصوات. ينأسس ذوق الطفل في الموسيقى في وقت مبكر من حياته، لذا يتوجب علينا تزويده ببيئة غنية بالموسيقى الجميلة والآلات الموسيقية عالية الجودة.

الغناء

لا يحتاج الراشد إلى صوت عذب ليمثل الغناء لطفله - أغنية واحدة في أي وقت خلال اليوم تكفي والطفل يشارك فيها متى شاء. فالغناء علاج للجسم بأكمله ويمكن من ممارسة اللغة - كلمات وأشكال لغوية غير دراجة في الكلام اليومي.

لن يظهر شكل جديد للنظام التعليمي إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار وبشكل جدي أنه لدينا "عقل مزدوج". علينا منح الأطفال من كافة الفئات العمرية تجربة متوازنة للتفكير اللفظي والمدرک من أجل المساهمة في تنمية الإمكانيات العظيمة لدى العقل الإنساني. والنتائج لن تكون عبارة عن أداء أفضل لتشغيل العقل فحسب، بل أيضا لتحقيق سعادة أكبر في الحياة الشخصية والاجتماعية.

في التعليم الغربي، نميل إلى فصل الجزء الأيمن من الدماغ عن الجزء الأيسر إذ أن كثير من المهام التي يتمكن النصف الأيمن من الدماغ (الإدراك) من تنفيذها ليست في موضع تقدير في حضارتنا. لذا، منذ الصغر، يتعلم الأطفال عدم التعبير عن أنفسهم بالكامل من خلال النصف الأيمن بسبب عدم تحفيزهم على إيداء الأهمية لحركة الجسم من خلال الرقص أو الغناء، أو الرسم وممارسة كافة الفنون.

لكن حضارات الدول الشرقية تميل إلى إيداء أهمية أكبر للنصف الأيمن من الدماغ: فالنصف المنطقي لا تبدى له أهمية في حل مشاكل واقعنا.

منبع الأمل العظيم لمستقبلنا القريب هو أن البشر الأكثر تقدماً من الحضارتين الغربية والشرقية يتحدون ويعترفون باحتياجهم لبعض البعض ليكملوا بعضهم، وأن لديهم الكثير لمشاركته مع بعض.

سيلفانان مونتارو، طبيبة عامة

الموسيقى الآلية

من الضروري أن يدرك الأطفال أن الموسيقى دائماً ناتجة عن حركات الجسم. حتى بوجود الأصوات الطبيعية، يحتاج أن يفهم الأطفال أن الموسيقى تصنع من قبل الإنسان باستخدام العضلات المختلفة للرقم واليدين والذراعين. يتوجب أن تتوفر لهم الفرصة لمشاهدة كيفية تحكم الموسيقيين بحركاتهم للحصول على أصوات موسيقية متنوعة.

الدكتورة سيلفانا مونتارو

آلات النقر عالية الجودة وغير البلاستيكية تعود الطفل على الصوت الموسيقي الأمثل. نوصي بآلات موسيقية حقيقية من بلدان مختلفة حول العالم، بما في ذلك آلات الموسيقى الكلاسيكية الغربية لضمان جودة الصوت، تنوعه وجماله.

تمتعي بهذه التجربة مع طفلك - فالموسيقى من مصادر الابتهاج العظمى في الحياة.

الفئة العمرية من 1 إلى 3 سنوات: اللغة الإصغاء - الطفل

قبل فترة طويلة من تمكن الطفل من استخدام اللغة والتعبير عن نفسه بوضوح، يسمع الطفل كل ما يدور من حوله ويستوعبه. في كثير من الأحيان لا نكون على وعي بأن الطفل يستمع ويستوعب، لكن في اللحظة التي يتكلم بها يتضح لنا ذلك. ثلاثة مرات في حياتي مع كل من أطفالي الثلاثة، قمت بتحسين لغتي عن قصد - إذ أنهم كانوا يكررون كل ما كنت أقوله!

بإمكاننا التحدث مع الأطفال منذ ولادتهم، وليس باستخدام لغة الأطفال، بل باستخدام الاحترام والمصطلحات الصحيحة. فإن رغبتنا مساعدة أطفالنا أن يكونوا بليغين في النطق علينا ممارسة ذلك منذ البداية.

اللغة الثانية

إن عملية اكتساب كافة اللغات المتحدث بها في بيئة الطفل تبدأ في الرحم قبل الولادة، ويستمر كونها جزء هام من تجربة الطفل خلال الأشهر والسنوات الأولى. في هذا السن يقوم الطفل بعرض قدرة خارقة على استيعاب اللغة بكل تعقيداتها، وليس فقط لغة واحدة! إليكم بعض النصائح التي تؤيد تعلم أكثر من لغة في مرة واحدة :

يتوجب استخدام اللغة في بيئة الطفل خلال السنوات الأولى من حياته، حيث يقوم شخص أو أكثر بالتحدث والتحدث إلى الطفل باستخدام لغة أخرى.

إن تمكنا من جمع شخصين، ثلاث أشخاص، أربعة أو خمسة ليتحدثوا بلغات مختلفة بحضور الطفل، يتمكن الأخير من استيعاب كافة اللغات بسهولة ومن غير بذل أي جهد يذكر، على أن يتحدث كل شخص مع الطفل باستخدام لغته فقط ودائماً. لكن يجوز ذلك فقط خلال السنوات الأولى من حياة الطفل.

في اليابان، تم مؤخراً تطوير دورة تتألف من أشرطة تتحدث باللغة الإنجليزية يتم لعبها للأطفال ثلاث مرات يومياً منذ الولادة لغاية عمر ست سنوات. عندما يبلغ هؤلاء الأطفال سن الثالثة، أو الرابعة، أو الخامسة، يحتكون بمعلم يتحدث باللغة الإنجليزية ويتعلمون اللغة الأجنبية أسهل من الأطفال الآخرين.

الدكتورة سيلفانا مونتانارو

الإصغاء - الراشد

إن الانتباه الذي نمنحه للطفل في اللحظة التي يبدأ بالتكلم إلينا هام جداً. في كثير من الأحيان يفرح الطفل بشدة عندما يتمكن من الكلام أو التعبير عن نفسه لدرجة أنه يتهته. هذه مرحلة طبيعية جداً في تطور اللغة اللفظية وتكون إشارة للراشد أن يتوقف وينظر ويصغي، وعدم تزويد الطفل بالكلمة الناقصة أو التعليق على تهتهته. عندما يتأكد الطفل من أن الراشد يصغي إليه، يهدأ ويتعلم التكلم بوضوح أكثر.

إدماج الطفل

تبدأ عملية تطور اللغة قبل الولادة وتستمر في لعب دور أساسي في مراحل تطور الطفل خلال السنوات الثلاث الأولى من حياته. أفضل طريقة لمساعدة الطفل على تطوير لغة جيدة هي إدماجه في حديثنا منذ البداية. ذات مرة، تعلمت درس ممتع جداً فيما يتعلق بإدماج الأطفال، وإليك القصة:

في يوم من الأيام كنت أعمل في حضانة أطفال لتوفير العناية المكثفة. فرأيت طفل يبلغ من العمر ستة شهور كان نائماً على حصيرة على الأرض وبجانبه ثلاثة أطباء يجلسون على كراسي ويتناقشون في قضيتهم. لاحظت رئيسة الممرضات أن أطباء الأطفال يتجاهلون الطفل، وطلبت منهم تذكر سياستهم - إدماج الطفل في الحديث.

أدرك الأطباء على الفور أنها على حق. فلم يبسطوا مصطلحاتهم أو يرفعوا أصواتهم فوق المعتاد للتحدث مع الطفل. بل قاموا بتغيير تركيزهم المرئي لإدماج الطفل، كما يتم إدماج أي راشد، سواء كان يسهم في الحديث أم لا. استمروا في نقاشهم وإدماج الطفل. توضح احترام الذات لدى الطفل على الفور من خلال التعبيرات السعيدة التي ظهرت على وجهه ومن خلال استمراره في النظر على كل وجه وكأنه أدرك أنه يشكل جزء من هذا النقاش الهام.

المصطلحات

لا شيء في العقل لم يكن له من قبل وجود في الحواس.

أرسطو

أينما أمكن، يتوجب أن تأتي مرحلة تجربة الأشياء الحقيقية قبل صورها أو أسماءها. على سبيل المثال، إن كان لدينا كتاب جديد فيه صور للفاكهة والخضار، نصطحب الطفل إلى المطبخ ليتمتع بإمساك قطعة من الفاكهة وشمها وتقطيعها وتذوقها. من ثم نريه صورة لحبة الفاكهة وأنواع الفاكهة الأخرى الموجودة في الكتاب. بعد ذلك يتطور الذكاء بناء على ثروة من التجارب.

يرغب الطفل في تعلم اسم كل شيء موجود في بيئته ومعاني الكلمات التي يسمعاها من الآخرين. ويود جدا التمكن من الاتصال والتواصل فيما يتعلق بالحياة اليومية للأسرة! زوديه بأسماء الأدوات المستخدمة في المطبخ، بأسماء الألعاب، الطعام، السيارات، الكلاب، الخ – أي شيء موجود في المنزل والمجتمع.

هناك "فترة حساسة" لتسمية الأشياء... فإن قام الراشدين بالاستجابة إلى هذا العطش للكلمات بالشكل المناسب، يتمكنون من منح أطفالهم ثروة اللغة ودقتها التي تدوم مدى الحياة.

الدكتورة سيلفانا مونتاناو

الصور والكتب

بعد أن يتعلم الطفل أسماء الأشياء، بإمكاننا تعزيز هذه المصطلحات باستخدام الصور. تعتبر كتب وبطاقات المصطلحات من أكثر المواد التعليمية قيمة للأطفال في المنزل – وهم يحبونها جدا!

أهمية اختيار الكتب مماثلة لأهمية اختيار الألعاب. الزيارات للمكتبات هامة جدا، لكن علينا أيضا مراعاة تواجد كتب مفضلة في مكتبة الطفل. في بعض الأحيان، وفي هذه المرحلة الهامة أو الحساسة لكسب اللغة، يود الطفل أن نقرأ له كتاب معين مرة تلو الأخرى. وفي أحيان أخرى، يود الاستماع إلينا بينما نتحدث عن الصور وأيضا التحدث إلينا. كما يستمتع الأطفال عندما نعلمهم كيفية قلب صفحات الكتب بحذر، وطريقة رفعها وحملها وإرجاعها إلى مكانها.

معظم الأطفال يجلسون لساعات طويلة متحمسين ونحن نقرأ لهم. فهذه فرصتنا لبناء التعلق بالأدب والقراءة وغرسه فيهم، وتعليمهم الوقائع والقيم، وكيفية لفظ الكلمات، وحتى تلك التي لا يتم استخدامها يوميا.

علينا بذل جهد كبير في تزويد الكتب التي تعرض أطفالا من ثقافات مختلفة، والكتب التي لا تأخذ مواقف ولا تميز الأشخاص. يجب أن تبدي لغة الكتاب احتراما للطفل ولمشاعره وأفكاره.

اختاري الكتب بحذر ووفري رفوف لها أو احفظيها في أي مكان مخصص بحيث تكون في متناول الطفل ليتمكن من إخراجها، العناية بها وإرجاعها إلى مكانها بنفسه.

شدي التدقيق بالتوافه والتفاصيل! فالكثير من الكتب التي تحتوي على مصطلحات بسيطة تكون مكتظة، مليئة بالألوان الساطعة، وتعمل على إثارة الطفل بشدة. يفضل منح الطفل عدد قليل من الكتب الجميلة ليحبها ويحترمها بدل من تزويده بعدد كبير من الكتب الغير جديرة بعقل الطفل المتطور.

في هذه المرحلة، يجب أن تكون مواضيع الكتب مبنية على الواقع، إذ أن الطفل يود التعرف على العالم الحقيقي. نقوم بتوفير قصص حول حياتنا الشخصية، وقصص عن الواقع، ونوفر قصص الحيوانات الناطقة، مثل سلسلة حكايات أيسوب، لوقت لاحق.

الخيال ممتع جدا للأطفال الأكبر سنا، ولكنه مربك للأطفال الصغار. فالأساس الغني بالقصص الواقعية أفضل إعداد للفكر الإبداعي.

علينا التأكد من أن الكتب تمثل الواقع، لأن الأطفال في هذا السن يحاولون فهم البيئة والحياة من حولهم. لا من شيء أكثر روعة واستمتاعا من حياتنا اليومية. الخيال يأتي فيما بعد - بعد تجربة الواقع واستيعابه.

الدكتورة سيلفانا مونتاناو

القراءة والكتابة

الاتصال بالعينين أثناء الإصغاء إلى الطفل والتحدث معه باحترام منذ ولادته يسهم في بناء أساس للغة التي يتحدث بها الطفل، فعلينا أن نكون قدوة له في حديثنا مع بعضنا البعض، وعند القراءة له بصوت مرتفع في سن مبكر. إن اللغة التي يتحدث بها الطفل هي أساس لقدرته اللاحقة في الكتابة والقراءة.

وليست مجرد صدفة أن بعض الأطفال ملمين بالقراءة والكتابة وبعضهم الآخر لا يمتلك هذه القدرة، وأن بعض الأطفال يجدون متعة في القراءة والكتابة وبعضهم الآخر يملون. يبدأ الاستمتاع في استكشاف اللغة في وقت مبكر، ويبلغ أوجه خلال السنوات الثلاثة الأولى من الحياة.

الحروف الأبجدية

عندما يكون لدى الطفل الصغير أخ أو أخت يتعلم القراءة، يتولد لديه اهتمام في تعلم الحروف الأبجدية. ولتجنب الارتباك في وقت لاحق، نزود الطفل بصوت كل حرف ونقوم باستخدام الحروف الصغيرة (عندما تكون اللغة غير العربية).

فكري بالأمر. عندما يتعلم الطفل الحروف الكبيرة وأسماء الحروف، لا يكون مستعدا أبدا لتعلم القراءة والكتابة. ففي اللغات الأجنبية، معظم الكتابة والقراءة تكون بالحروف الصغيرة، مثل استخدام حرف "b" بدل من "B" والأصوات هي التي ما نحتاج قراءته مثل "sss" بدل من "es" للحرف "s". تعلم الحروف

الكبيرة وأسمائها، بالرغم من تعليمه للأطفال في المراحل المبكرة ولعدة سنوات، هو ما يصعب عليهم عملية تعلم القراءة والكتابة.

أهم شيء يتوجب علينا تذكره هو متابعة اهتمامات الطفل وإبقاء عملية التعلم طبيعية وممتعة.

العض

مراحل تطور الطفل لا تتم بشكل واضح ومنتظم، بل باندفاع مفاجئ يسمى بالانفجار في بعض الأحيان. فتتواجد فترة ساكنة قد تبدو غير فعالة، وفجأة تظهر براعة جديدة. أحد الاستثناءات قد يكون الانفجار نحو الكلام.

عادة، خلال السنة الثانية، يبدأ الطفل في فهم عدد كبير من الكلمات ويصبح لديه أشياء كثيرة لقولها ولكنه غير قادر على التفوه بالكلمات أو العبارات. وقد يؤدي ذلك إلى تشكيل إحباط كبير لدى الطفل يدفعه إلى التعبير عن نفسه من خلال العض - الاستخدام غير الملائم للقم!

لا نعتبر الطفل سيئاً عند ممارسته للعض، لكن أثناء تعاطفنا معه، علينا حماية الأطفال الآخرين منه. ولكي نتجنب خلق علاقة العدو والضحية بين طفلين، أفضل طريقة للتعامل مع الموضوع هي التعاطف معهم بالتساوي: "أنا أسفة جدا لأنك تتألم: أنا أسفة جدا لأنك منزعج".

لأخذ السلامة بعين الاعتبار، ولتعليم الطفل الطريقة الصحيحة للاستجابة للإحباط (أو الانزعاج)، علينا بذل كل جهودنا لإدراك الإحباط النامي وإبعاد الطفل قبل أن يمارس العض!

خيال أم كذب؟

أهو خيال أم كذب؟ بالنسبة للأطفال في هذا السن، لا يوجد فرق بين الخيال والكذب. في المرحلة العمرية بين سن الخامسة والسابعة يتولد اهتمام الطفل بالعدل والأخلاق والحقيقة، ويعمل على استكشاف هذه المفاهيم بعمق. لكن بحلول نهاية المرحلة العمرية بين الولادة وسن الثالثة، وخلال السنة الرابعة والخامسة، يتوجب عدم مقاطعة الطفل عندما يحاول الاتصال والتواصل باستخدام استفسارات فيما يتعلق بالحقيقة.

عندما يتحدث الطفل بالتفصيل الممل عن قصة تبدأ مرتبطة بالواقع وتنتهي بكذبة كبيرة، وخصوصاً عندما يكون جالس بين جمهور جيد، قد تكون فكرة جيدة عندما يعبر الراشد عن انبهاره بالقصة ويتعجب من خيال الطفل وعظمة القصة: "خيالك عظيم!" "يا لها من قصة رائعة!" بهذه الطريقة، نشجع الطفل على استخدام المصطلحات والخيال والمهارات اللفظية، وفي نفس الوقت نعرفه على بعض المفاهيم مثل الخيال والقصة، التي ستساعده في وقت لاحق على إدراك الفرق بين الخيال والكذب.

المساعدة التي يقدمها الراشد

لينجح الطفل في إتقان اللغة يحتاج إلى الحصول على ثقتنا بأن ما يقوله هام، وإلى الرغبة في توصيل ما يريد قوله، والتجربة الحقيقية التي تبنى عليها اللغة، والقدرات الجسدية اللازمة خلال ممارسة القراءة والكتابة.

بإمكاننا مساعدة الطفل في تطوير لغته من خلال تزويده ببيئة محفزة، مليئة بالتجارب الحسية وغنية باللغة، إذ أن اللغة إن لم تكن مبنية على التجربة تصبح خالية من المعنى.

بإمكاننا تزويد الطفل بأدوات مثل القوالب والكتب التي تحتوي على قصائد الأطفال، بطاقات المصطلحات، والكتب ذات مواضيع واقعية والمرتبطة بحياة الطفل. نشارك الطفل المواد الأدبية المفيدة على شكل قصائد وأغاني وأشعار وقصص، التي ستعمل بشكل كبير على زيادة محبة الطفل للغة. هذا النشاط سيجهز المسرح لمشاركة أشعارنا المفضلة والمواد الأدبية العظيمة مع طفلنا في فترة نموه. الإنسان لا يتعلم اللغة في المدرسة ولا في الجامعة، بل في هذه المرحلة من حياته.

المرحلة العمرية بين 1 إلى 3 سنوات: الفنون

في الحقيقة، عندما تحيي الروح الحرة، عليها تجسيد نفسها في العمل، ولتنفيذ ذلك تحتاج إلى اليدين.
نجد آثار لإنجازات الإنسان في كل مكان، ومن خلالها نستطيع إلقاء نظرة خاطفة على الروح والأفكار التي كانت لديه في الوقت الذي كان يعيشه.

الدكتورة ماريام مونتيسوري

الفنون هي طريقة للاقترب من الحياة، للتحرك والتحدث، لتزيين المنزل والمدرسة والذات، ولاختيار الكتب والألعاب. لا يمكن فصل الفنون عن العناصر الأخرى في الحياة.

لا يمكننا "تعليم" الطفل لأن يصبح فنانا، وكما تقول الدكتورة مونتيسوري، بإمكاننا مساعدته على التطور:

عين ترى
يد تطيع
روح تشعر

الأدوات الفنية

في هذه المرحلة، يتمكن الأطفال من ممارسة أشكال فنية عدة، بما في ذلك قص الورق ولصقه، الرسم باستخدام الطباشير وأقلام الرصاص والأقلام الملونة وأقلام الشمع، الدهان باستخدام الألوان المائية

والعريضة، واللعب بالمعجونة. تجنبي الأقلام والدهان والمعجونة ذات أصباغ قوية والمكونات القاسية على الطفل الصغير والحساس.

يا لها من متعة ممارسة المشاريع الفنية في المنزل وفي مجتمع الأطفال، ولكن حتى في هذا السن الصغير يستفيد الأطفال من تواجد مجموعة متنوعة من المواد الفنية المتوفرة لهم في كافة الأوقات وكذلك مساحة للعمل لتنفيذ نشاطاتهم متى شاءوا ومن غير مقاطعة.

من الضروري تزويد الأطفال بأدوات فنية عالية الجودة، طبعاً وفقاً لإمكانياتنا المادية - من أقلام رصاص، أقلام ملونة، معجونة، ورق، ريش - وتعليمهم كيفية استخدامها والعناية بها، خصوصاً تنظيف كل شيء ووضعها في مكانه بعد إتمام العمل لكي تكون مساحة العمل - المائدة والكرسي والمواد الفنية - جاهزة لحلقة الإبداع القادمة.

إدراك الفنون وتقديرها

إن جودة التشخيصات الأولى والحاملات المعلقة على السرير (Mobiles) تمثل الدرس الجوهري الأول لإدراك الطفل للفنون وتقديره لها. والأمر كذلك فيما يتعلق باختيار الألعاب واللوحات والأعمال الفنية الأخرى المعلقة على جدار غرفة الطفل والغرفة الأخرى في المنزل، وكذلك الأطباق والأواني، وطريقة تنظيم الأشياء في السلال وعلى الرفوف أو تعليقها على الحاملات لخلق الترتيب والجمال.

كل جزء في المنزل يؤثر على تطور الإحساس بالجمال والتوازن والأشكال والألوان لدى الطفل.

نسخ طبق الأصل عن الأعمال الفنية الرائعة تعمل على تحفيز إدراك الجمال وتقديره لدى الأطفال من كافة الفئات العمرية. باستطاعتنا صناعة مجموعات فنية رائعة باستخدام صور من التقاويم القديمة وتعليقها على مستوى نظر الطفل في أي مكان في المنزل - غرف النوم، الحمام، وحتى غرفة الغسيل والكاراج.

الأعمال الفنية

من الضروري عدم تزويد الطفل النماذج من صنع الراشدين، أو دفاتر أو أوراق التلوين. كبار الفنانين مثل بول كلي وبابلو بيكاسو عملوا سنوات طويلة لتحقيق الابتكار والإبداع والعفوية والخصائص البسيطة التي يمتلكها أطفالنا بالفطرة.

أفضل شيء ممكن تحقيقه لأطفالنا هو تجهيز بيئة جميلة لهم، تزويدهم بأفضل المواد، والابتعاد عن طريقهم.

الفئة العمرية بين 1 إلى 3 سنوات: الأشخاص

كل ما لا يتواجد في البيئة الثقافية لن يتطور في داخل الطفل.

الدكتور شينيتشي سوزوكي

الحياة اليومية

في يومنا هذا، أصبح العالم عبارة عن مجتمع صغير، وأصبحت المواقف تجاه الأشخاص ذوي ألوان بشرة مختلفة، ذوي لغة مختلفة، غذاء مختلف وأغاني مختلفة لها أهمية لم يسبق لها مثيل. تبدأ هذه المواقف بالتطور خلال السنوات الأولى من حياة الطفل بينما يمتص المشاعر في المنزل أو في مجتمع الأطفال الذين يختلط بهم.

بإمكاننا تطوير وتعزيز مقدمة صحية وودية تجاه ثقافات العالم من خلال تعريض الطفل، متى أمكن، إلى أنواع مختلفة من الموسيقى، الغذاء، الأغاني، الملابس، الاحتفالات، الرقصات، المنازل، اللغات، وسائل النقل، الأدوات - في المنزل وفي المجتمع.

في المدن الكبيرة، تكون هذه المهمة سهلة، فبمجرد التجول في وسط البلد نسمع اللهجات واللغات المختلفة، نشم المأكولات، وفي بعض الأحيان نجد الرقصات والأغاني.

وحتى إن كنا نعيش في الريف، بإمكاننا اكتشاف الموسيقى من خلال الأشرطة والأقراص المدمجة، واستكشاف المأكولات وطهيها باستخدام الكتب. مثل هذه المقدمات البسيطة وغير الرسمية، تمكن الأطفال من فهم أن كافة الأشخاص لديهم احتياجات وتجارب متشابهة. في هذا السن، بإمكاننا تزويد الأطفال بكتب مصورة لتكرار هذه التجارب ومنحهم فرص التحوار عن الثقافات.

حان وقت "العقل المستوعب"، في السن الذي يتأثر فيه الطفل من كافة الانطباعات التي يمتصها من البيئة المحيطة به. حان الوقت لتقديم هذه التجارب بأسلوب غير رسمي، وليس من خلال الدروس أو المحاضرات، بل بشكل تجريبي وحسي. قومي باستخدام الأسماء الحقيقية للمأكولات والأغاني والأدوات ليتمكن الطفل من بناء مجموعة من المصطلحات التي تتم تجربته. وفي وقت لاحق، يقوم الطفل بتطوير انطباعاته الأولى لفهم تاريخ العالم وثقافته.

الكرة الجغرافية

لم لا تكون الكرات الأولى عبارة عن كرات جغرافية؟ الكرات الجغرافية الصغيرة والكبيرة مفضلة في مجتمعات المونتيسوري، ليس لاستخدامها خلال الدروس الرسمية، بل لممارسة مهارات التدرج والرمي. تصبح أشكال السمات الجغرافية المرسومة على الكرة مألوفة للطفل، وفي وقت لاحق تصبح دروس الجغرافية مثل اللقاء بصديق قديم.

بحلول نهاية السنة الثالثة، تزويد الطفل بكرة جغرافية و/أو خريطة حائط للعالم عبارة عن فكرة جيدة، ليتمكن الطفل من التأشير على الأماكن بشكل ملموس وحقيقي. لن يفهم الطفل مدى المساحات والمسافات، لكنه سيهتم بالألوان والأشكال ووضع الأسماء في المكان المناسب: "أفريقيا"، "إنديانا"، "الأمازون"، الخ.

في وقت لاحق يتوجب حفظ الكرة الجغرافية أو الخريطة في مكان واضح حيث تجتمع الأسرة وليس في غرفة الطفل، لكي ينظر إليها الطفل كقطعة هامة ومرجع لكافة أفراد الأسرة.

الفئة العمرية بين 1 إلى 3 سنوات: النباتات والحيوانات

الرفق بالكائنات الحية يشبع الغريزة الأكثر حيوية في عقل الطفل. لا من شيء ينافس ذلك في إيقاظ مشاعر الحكمة.

ماريا مونتيسوري

بيئة المنزل المليئة بالحب والاحترام تجاه النباتات والحيوانات هي أفضل أساس للطفل. لا شيء يضاهي التنزه في الطبيعة، الاستماع إلى الطيور، البحث عن الصدف على الشاطئ، ومراقبة الزهرة وهي تنمو في الحديقة يوماً بعد يوم. من الضروري الحفاظ على حلقة الوصل بين الطفل والطبيعة منذ البداية.

النباتات

بالإمكان تزويد الطفل بالأزهار والفاكهة ليتمكن من استكشافها باستخدام حاسة النظر والشم. نريه ظلال أوراق الأشجار وصوت حفيفها مع الرياح. من الضروري أن يقضي الطفل بعض الوقت خارج المنزل بشكل يومي ليتمكن من استكشاف الطبيعة - في كافة الأحوال الجوية وخلال كافة الفصول.

هذه التجربة تمكن الطفل من إدراك أشكال وألوان الأشجار والأوراق والأزهار وتقديرها في وقت مبكر من حياته. من ثم يتصفح الصور ذات ألوان مبتهجة في كتب النباتات.

خلال السنوات الثلاثة الأولى، يستوعب الطفل كل تجربة وأسماء كافة الأشياء من حوله بسهولة. وبحلول نهاية هذه الفترة، "ينفجر" نحو اللغة ويستخدم كافة الكلمات التي كان يسمعها. لذا علينا استخدام الكلمات الصحيحة منذ البداية من أجل تمكين الطفل. فنلقب الأزهار بأسمائها: ليس باستخدام كلمة "زهرة" فحسب، بل "زهرة النرجس"، ونستخدم الكلمات الوصفية مثل "البرتقالي"، "صغير" و "ناعم".

إذا كنت تمارس أعمال الحديقة وتعرف الأسماء اللاتينية أو العلمية للنباتات، ستجد أنه من السهل على الطفل تعلمها مثل أي كلمات أخرى، وتجد المتعة في أن يتعلمها الطفل في هذا السن المبكر.

إذا كنت تخطط لتجهيز بيئة خارجية ملائمة للأطفال، تأكد من تخصيص مساحة للأحياء النباتية والحيوانية. النباتات البرية، مثل زهرة الهندباء (سن الأسد) والأشواك، من أفضل العينات البيولوجية.

عندما يبدأ الطفل بالمشي، يتمكن من تنفيذ أشياء عدة متعلقة بالنباتات، مثل جمع الأوراق المتساقطة من النباتات الموجودة في المنزل، تغبير أوراق النباتات، تقطيع الفاكهة الطازجة وتقديمها، الخ. يتمتع الأطفال في هذا السن بتنسيق الأزهار بشكل بسيط وغسل أوراق النباتات، إذ أنهم يعشقون اللعب بالماء، مثل صبه في إناء صغير للأزهار ووضع زهرة واحدة على منديل قطني لتزيين مائدة الطعام.

أفضل طريقة لإشراك الطفل في أعمال الحديقة هي تزويده بالأدوات التي تستخدم في الحديقة وبعربة يد تستخدم لنقل الحشائش أو أي شيء آخر من مكان إلى آخر. وفي حال غياب الحديقة في المنزل، بالإمكان تزويد الطفل بوعاء واحد فيه نبتة واحدة. الوعاء الكبير المصنوع من الفخار وسيلة رائعة لتأسيس حديقة موسمية للأسرة، وحجمها مناسب جدا للطفل بحيث يمكنه من المشاركة في أعمال الحديقة في سن مبكر.

ملاحظة: تأكد أن تكون النباتات في الحديقة والمنزل غير مؤذية للأطفال.

بالإمكان تعليق صور جميلة للنباتات والأزهار على الحائط، ويمكن أيضا استخدام صور للأعمال الفنية العظيمة وثيقة الصلة بالنباتات. وقد تتعجب من تفضيل الطفل للكتب التي تتحدث عن الطبيعة عندما نبقىه على اتصال مستمر مع الطبيعة.

الحيوانات

يفضل أن يرى الطفل الحيوانات طليقة في الطبيعة بدل من أن تكون محبوسة في أقفاص. قومي بتعليق طبق خاص لإطعام الطيور خارج النافذة وعلمي الطفل الجلوس بهدوء لكي تقترب الطيور لتناول الطعام دون خوف.

المنظار وسيلة تشعر الطفل بالمشاركة في نشاطات الطيور، وتمكنه من مراقبتها عن بعد. كما أن التواجد المؤقت لأفراخ الضفادع، ومراقبة عملية تفقس القشرة، تمثل تجربة رائعة للطفل. فهي تزوده الفرصة لرؤية كائن حي عن قرب من غير الاضطرار إلى إبقائه خارج بيئته الطبيعية بشكل دائم.

ولأن تواجد الحيوانات البرية أقل من تواجد النباتات البرية، نقترح أن يقوم الطفل بمراقبة الطيور والحشرات والحيوانات الأخرى الموجودة في الطبيعة، ولاحقا لهذه التجربة، نزوده بنماذج وصور وكتب أخرى عن الحيوانات - مثل الصور الملونة، كتب القراءة للمبتدئين، والكتب المرجعية.

الألعاب والقوالب على أشكال الحيوانات كانت دائما الخيار المفضل للألعاب غير المحدودة للأطفال. تأكد أن تكون هذه الألعاب مصنوعة من البلاستيك الآمن بدل من الضار. اكتشفنا أن مثل هذه الألعاب من صنع الشركات الأوروبية آمنة للأطفال في هذا السن.

نركز على حب الطفل الفطري للطبيعة وتعاطفه معها، وميوله للمس وحمل العينات في الطبيعة والعناية بها، مثل الأحجار والصدف والبذور والأزهار والأوراق والحشرات والقطط الصغيرة - كافة الكائنات الحية والجمادات.

الألعاب على شكل الحيوانات، وكذلك الكتب وثيقة الصلة بالحيوانات، تساعد الطفل على استكشاف الحيوانات خارج محيطها المباشر وتعلمه أيضا أسماء الحيوانات الأخرى.

يمكننا أطفالنا هدية أخرى عندما نتمهل ونتابع اهتماماتهم ونتعلم مشاركتهم اللحظة وإدراك الطبيعة من حولنا وتقديرها، وتفريغ أنفسنا للإصغاء والتذوق والنظر والحس والتقدير.

الفئة العمرين بين 1 إلى 3 سنوات: العلوم والرياضيات

العلوم الطبيعية

ليس كافياً أن تقتصر مهمة المعلمة على محبة الطفل وفهمه، بل عليها أولاً محبة الكون وفهمه.

ماريا مونتيسوري، طبيبة عامة

يبدأ الاهتمام والولع بعلم الفلك وعلم الأرض وكافة العلوم في وقت مبكر. فالطبيعة تعمل على توفير الدروس الأولى – استكشاف الشمس والرياح، اللعب بالرمل والماء والطين، مراقبة شروق الشمس وغروبها، مراقبة النجوم في الليل، زيارة شاطئ البحر، والأحجار والمعادن التي يقوم الطفل بجمعها.

في بادئ الأمر نحدث الطفل عن الأحجار والرمل والمياه والطين والمحيطات والغيوم والنجوم والبحيرات الخ، من ثم نزوده بأسمائها. كل هذه التجارب والمعلومات تقود الطفل إلى الاهتمام بالطبيعة والشعور بالمسؤولية تجاهها في سن لاحق، إذ أن الأطفال يعشقون ما يعرفونه.

أعيش في الجنة. وبيتي كوكب يدور حول الشمس. اسمه الأرض.

ماريا مونتيسوري

الرياضيات

ما هو الله؟

هو طول وعرض وعمق.

القديس برنارد كليرفو

لا يتشكل أساس الإعجاب بمادة الرياضيات من خلال دروس في الروت (آلة موسيقية قديمة تشبه القيثارة)، بل من خلال التجربة الممتعة في مراقبة الأشكال والأشياء والاستكشاف باستخدام اليدين والتحرك في المساحات.

بنية العقل الرياضي، التي تدوم مدى الحياة، تنشأ عن النشاطات اليومية المبكرة والبسيطة – جمع الأشياء، العد، التصنيف، ترتيب الأشياء، تنظيمها، مقارنة الأحجام والألوان، حمل الأشياء الثقيلة باليد أو باستخدام عربة يدوية، تجهيز المائدة، واستكشاف العلاقات والأنماط من خلال ممارسة هذه النشاطات.

في الماضي، كانت العلاقات الرياضية عبارة عن عجائب مذهشة، ولا تزال كذلك في نظر الطفل الصغير الذي يقوم باستكشافها للمرة الأولى. يتمتع الراشد عندما يقف جانبا ويراقب هذه الاكتشافات أثناء قيام الطفل بها.

يستمتع الطفل عند عد الأرقام واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، الخ، ولكن المتعة الأكبر تتحقق عندما يكتشف أن هذه الكلمات تمثل كميات لأي شيء - الأزرار، حبوب البازلاء، الملاعق، عدد أفراد الأسرة، النجوم في السماء - وعندما يدرك أن هذه المفاهيم مفهومة ومستخدمة في كافة أنحاء العالم.

إن قام الأشخاص في السابق باستخدام الكلام فقط للتعبير عن أفكارهم، وإن عبروا عن حكمتهم بالكلمات فقط، لن يتبقى أي آثار للأجيال الماضية. فالفضل يعود للبد، شريكة العقل، التي ساهمت في نهوض الحضارة، والتي كانت العضو الأساسي لهذه الهدية العظيمة التي ورثناها.

الدكتورة مارياموننتيسوري

سن الولادة لغاية 3 سنوات: بيئة متميزة للأطفال منذ سن الولادة لغاية 3 سنوات

بينما يستعد الوالدين لولادة طفلهم الأول، تغمرهم الدعايات حول الأشياء التي "سيحتاجونها" لطفلهم. يبدو أن هذه الدعايات تهدف إلى بيع الأشياء أكثر من ذكر فوائدها للطفل. فالكثير من الأشياء المسوقة لا تزيد من إثارة الطفل فحسب (عدد كبير من الأشياء، الألوان الساطعة) بل أيضا تعيق عملية التطور الطبيعي لقدرات هامة مثل اللغة (كالمصاصات)، والحركة (المزود، المراحيش والكراسي المرتفعة)، وقد تشكل في بعض الأحيان خطرا على سلامة الطفل (المشايات والغازات الصادرة عن مادة البلاستيك). البيئة الطبيعية البسيطة واللطيفة التي تشجع الشعور بالأمان وتشجع الطفل على الاتصال والتواصل مع الآخرين والحركة، هي البيئة المثلى للأطفال منذ الولادة لغاية سن الثالثة.

أفضل وقت لتجهيز البيئة هو قبل ولادة الطفل. يتوجب على الأهل الزحف في غرفة الطفل لاستكشاف الأشياء التي سيتمكن من الوصول إليها والأشياء التي سينجذب إليها. استمعوا إلى الأصوات: هل بإمكانكم سماع صوت الرياح في الأشجار، أم صوت التلفاز أو الراديو يحجب أصوات الطبيعة؟ بعكس الراشدين، لا يتمكن الطفل من تمييز الأصوات والأشياء غير الضرورية أو المزعجة، فهو يستمع ويتأثر بكافة الأصوات والأشياء التي يراها ويسمعها.

خلال السنة الأولى، من الضروري الحفاظ على النظام نفسه في بيئة الطفل وذلك لمراعاة حاسته بالنظام والترتيب وشعوره بالأمان. ويتحقق ذلك عندما نخطط لبيئة الطفل ونجهزها مسبقا.

السلامة

يتطور الطفل بشكل أكثر تكاملا - من الناحية العقلية والعاطفية والجسدية - عندما نمنحه حرية التحرك والاستكشاف في بيئته المستمرة في التوسع. ولكي نتمكن من توفير هذه الحرية العظيمة لطفنا علينا تفحص بيئة المنزل أو حضانة الأطفال بدقة. فعندما يكون الطفل حرا للنزول عن سريره القائم على

الأرض والتجول في غرفته ولاحقاً التجول في الغرف الأخرى، علينا توخي الحذر لتغطية كافة اللعب الكهربائية، إصاق الأسلاك بالحائط أو على الأرض، إزالة النباتات والمواد الكيماوية السامة، وإزالة كافة الأشياء التي قد تؤدي إلى إيذاء الطفل. عندما يبدأ الطفل بالزحف بسرعة ومن ثم المشي، على الوالدين الاستمرار في الحفاظ على بيئة آمنة للطفل في المنزل.

الأسس العامة للبيئة

إليك بعض النقاط الواجب تذكرها عند تجهيز بيئة الطفل:

- 1- المشاركة في الحياة الأسرية: ندعو الطفل للمشاركة في حياة الأسرة منذ ولادته. في كل غرفة في المنزل - غرفة النوم، المطبخ، غرفة الطعام، غرفة المعيشة، المدخل الأمامي، الخ - نضع حاملة معلقة (mobile) أو سلة أو رفوف ليتمكن الطفل من خزن الأشياء التي تم اختيارها بحذر، وأيضا نضع حصيرة خاصة أو سجادة ليتمكن من الجلوس عليها و "العمل" على تطوير قدراته.
- 2- الاستقلالية: الأطفال من كافة الفئات العمرية يوصلون لنا رسالة "ساعدني لأنجز العمل بنفسي". بدعم هذه الحاجة نبرز احترامنا للطفل ونؤكد ثقافتنا به. فكري بعناية في النشاطات العائلية الممكن ممارستها في كافة أنحاء المنزل، ورتبي كل مساحة بحيث تكون داعمة للاستقلالية. فرشاة مزدوجة كسريير للطفل، خزانة صغيرة لحفظ الملابس، مكان لتعليق الأشياء، أو علاقة ملابس في المكان الذي يقوم فيه الطفل بارتداء الملابس وخلعها (المساحة الأمامية، الحمام، غرفة النوم، الخ)، كرسي صغير أو مقعد لجلوس الطفل وخلع حذاءه، ورفوف جذابة لحفظ الكتب، الأطباق، الألعاب.
- 3- الممتلكات: تذكرت نقطة بالغة الأهمية. يصعب على أي شخص العناية بممتلكاته والاستمتاع بها عندما يكون عددها كبير في آن واحد. خلال تجهيز بيئة المنزل للطفل، خصصي مكان لحفظ الملابس، الألعاب، والكتب التي لا يتم استخدامها، وعندما يمل الطفل استبدالها بين الحين والآخر بالكتب والأشياء الموجودة على الرفوف أو في سلة الألعاب. جهزي قطع ملابس قليلة في متناول الطفل ليتمكن من اختيار ملابسه يوميا، و جهزي عدد قليل من الألعاب التي يستمتع بها، وبعض الكتب المفضلة أو الجديدة.
- 4- إرجاع الأشياء إلى مكانها وحاسة النظام والترتيب: تأتي كلمة "نظام" من كلمة "منظم" ويصبح أطفالنا منظمين فقط عندما يقوموا بتقليدنا: نعلمهم السلوك مثل استخدام كلمة "شكرا" ونمثلها لهم بدل من تذكيرهم. كما بإمكاننا تعليمهم إرجاع الكتب والألعاب إلى أماكنها بتمثيل ذلك أمامهم مرارا وتكرارا بطريقة لبقة ومرحة.

يتعجب الناس دائما بترتيب وجمال صفوف المونتيسوري. والسبب ليس لأن المعلمة تفرض نظامها الخاص على الأطفال بل لأنها تلبي احتياجات حاسة النظام والترتيب القوية لديهم.

الأثاث

لا ضرورة لأن يكون الأثاث مكلفا، بل علينا التفكير في الأثاث البسيط والأنيق. والأهم من ذلك أن يكون ذو حجم وجودة ملائمة لاستخدام الطفل.

من الضروري توفير الموائد والكراسي الخشبية التي تمكن الطفل من الجلوس المستقيم وقدميه مستويتين على الأرض ليتمكن من الرسم واللعب وتصليح الأشياء وتناول الوجبات الخفيفة خلال النهار.

هذا لا يعمل على تطوير وضع الطفل الجسماني السليم فحسب، بل أيضا يمكنه من التفكير والتركيز في وضعية جلوس صحيحة وصحية.

البيئة والعقل المستوعب

خلال السنوات الثلاثة الأولى يكون عقل الطفل كقطعة الإسفنج، يمتص كل ما يدور من حوله من بشاعة وجمال، السلوك اللفظ والرقعة، اللغة السليمة أو البذيئة. كوننا والدين، نلعب دور النماذج الأولى التي تعلم الطفل معنى كلمة إنسان وماهية الإنسانية. فإن تواجد أطفالنا في الحضانات أو مجتمعات الأطفال، علينا المطالبة بتطبيق هذه المعايير العالية.

إن جودة وجمال البيئة والكتب والمواد تلعب دور هام جدا في جذب الطفل، إشباع حاجته والحفاظ على اهتمامه. فإن وفرنا للطفل الحاملات المعلقة والصور والخشيشات والألعاب الجذابة المصنوعة من الخشب والمواد الطبيعية الأخرى، عندما يكبر سيسهم في خلق عالم يتسم بالمعايير العالية ذاتها.

الألعاب والخشيشات والبازل والموائد والكراسي المصنوعة من خشب تعمل على تطوير إدراك الطفل بالطبيعة وتقديره لها وتحميه من الكيماويات الضارة الموجودة في المواد الاصطناعية.

الصور المعلقة على الحائط على مستوى نظر الطفل، مثل اللوحات الفنية ذات إطار أو الصور البسيطة، تعمل على جذب أنظار الطفل. بيئتنا الأولى كان لها تأثير علينا جميعا، ولا من شيء يسهم في خلق الجمال في العالم كمنح الجمال للأطفال وتعريضهم إليه منذ صغرهم.

خرن الأشياء

بدل من قذف الألعاب في علب كبيرة، يتمتع الطفل أكثر عندما يحفظها مرتبة على الرفوف، أو معلقة، تكون جاهزة للاستعمال والعمل بها على الصينيات الخشبية أو السلال الصغيرة. وهذا أيضا يجعل عملية إرجاع الأشياء إلى مكانها أكثر منطقية وممتعة. الفنج شوي (Feng Shui)، كلمة معناها الرياح والمياه، هو فن صيني لتحقيق التوازن في المكان، يعلمنا أن الفوضى، وحتى تلك المخبأ تحت السرير أو المكومة فوق الرفوف، قادرة على خلق الضغط.

البيئة الخارجية

في بعض الأحيان ننسى أن الحياة اليومية في الماضي كانت تتم في البيئة الخارجية، وكان الناس يدخلون إلى بيوتهم لحمي أنفسهم من العناصر الطبيعية. لا تزال هذه الظاهرة غريزة في الطفل. في الأيام الأولى من الحياة، يكفي تعريض الطفل يوميا لنسمة من الهواء الطلق ومنحه نظرة على غصون الأشجار وهي تتحرك مع الرياح. ولاحقا، نقوم بنزهة يومية في حمالة الأطفال أو العربة، وسرعان ما يقود الطفل هذه

النزهات، وكل شيء جديد يراه من حوله - التشققات على الرصيف، مواكب النمل، برك الوحل، جدران القرميد، الأعشاب والأشواك - وكافة الأشياء التي فوتنا الانتباه إليها، ستسر الطفل وتقوده في نزهة قصيرة نحو رحلة استكشافية مستمرة مدى الحياة. في بعض الأحيان قد تستغرق النزهة إلى الحديقة ساعة واحدة، ولم تتعدى الرصيف الأمامي خارج المنزل بعد.

في أحد الأيام، قالت معلمة للدكتورة مونيسوري عن عدم وجود أي شيء جدير بالاستكشاف في البيئة الخارجية للمدرسة التي كانت تعمل بها في المدينة. فقامت الدكتورة مونيسوري بقيادة الأطفال إلى الخارج نحو الجزء الأمامي من المبنى. بعد مرور ساعة من الزمن، لم يبعد الأطفال مسافة أطول من بضعة أمتار حيث تواجدت كومة من الأعشاب. فكانت هذه الكومة مليئة بالحيوية وأبهرت الأطفال بالكامل.

عندما نقول "وضع العالم في يد الطفل" لا نقصد بداخل المباني، بل أكوام الأعشاب، غروب وشروق الشمس المجيد، رياح الخريف النقية، أصوات العصفير في الأشجار، النجوم والغيوم، أنواع الأوراق والأزهار التي لا تعد ولا تحصى، عالم الطبيعة الرائع.

نحن الراشدين نستفيد عندما نتمهل، وننسى خطتنا، لنتابع أطفالنا بينما يستكشفون ويستنشقون ويرون ويسمعون ويلمسون العالم الخارجي.

رحبوا بالطفل للمشاركة في أعمالكم التي تتم خارج المنزل - مثل غسل السيارة، العمل في الحديقة، وكل ما باستطاعتكم تنفيذه في الخارج بدل من الداخل - فلا بد من وجود جزء صغير من العمل الحقيقي يتمكن الطفل من ممارسته.

حاولوا خلق مساحة خارج المنزل لا تمكن الطفل من ممارسة النشاطات الخارجية فحسب، مثل اللعب داخل علبة الرمل، بل أيضا تمكنه من ممارسة النشاطات التي عادة تتم في داخل المنزل، مثل غسل يديه أو غسل الأطباق، تصفح الكتب، اللعب بالبالز.

في بلادنا، تمارس النشاطات "الفكرية" في معظم الأحيان داخل المنزل، والنشاطات التي تتطلب استخدام "العضلات الكبيرة" تمارس خارج المنزل. لذا كل ما نجده في الخارج هي أدوات الملاعب. وهذا يعمل على فصل عمل العقل والجسم وانقسام حياة الطفل الموحدة بالفطرة. العمل الأكثر أهمية يتم باستخدام العقل والجسم معا لتحقيق الإبداع.

أفضل فكرة هي تصميم مجرى حر للطفل يربط بين داخل المنزل وخارجه. وبما أن هذه الفكرة غير متبصرة دائما، نستبدلها بشرفة محمية أو مساحة خارجية أخرى آمنة، بغض النظر عن حجمها، تمكن الطفل من استخدامها بإرادته. طبعاً، يتم فتح هذه المساحة فقط بحضور الراشد ليتمكن من مراقبة الطفل.

خاتمة لقسم "البيئة"

إن تعلم كيفية تجهيز البيئة قبل ولادة الطفل يمنح الوالدين وقت فراغ لتكريس فترات يقضونها مع الطفل والاستمتاع به بعد ولادته.

البيئة الجميلة، المنظمة والمرتبطة تسهم فيما يلي: تسهيل عملية ارتداء الملابس وخلعها، تسهيل إمكانية الوصول إلى الكتاب واللعب المفضلة في كافة الأحوال، تمكين الطفل من المشاركة في الحياة الأسرية ومنحه الشعور بأن أسرته بحاجة إليه، إتاحة الفرص المستمرة للعمل ذو تحدي الذي يركز انتباه الطفل ويلبي احتياجاته، تحقيق حياة ذات متعة، إبداع، وسلم أكبر للأسرة بأكملها.

الفئة العمرية بين الولادة لغاية 3 سنوات: الوالدين، المعلمان الأولين للطفل

تم اختيار الأفكار الموجودة في نص "الطفل المرح" نتيجة لخبراتنا مع الأطفال لمدة 25 عام، واتصالنا وتواصلنا مع زبائن شركة مايكل أولاف¹. نتأمل أن تكون هذه الأفكار قيمة لكم مهما كان الدور الذي تلعبونه في حياة أطفالكم.

يحتاج العديد من الأهالي إلى المساعدة للعودة إلى ممارسة الوالدية الصحية والمنتجة، فالكثير منهم ابتعد عن أسرته ولم تتاح لهم الفرص لتلقي حكمة الكبار، والكثير منهم معزولين عن جيرانهم، تعريضهم المواد الدعائية الجذابة لمنتجات يدعى أنها "ضرورية".

تم تنفيذ خطوات عظيمة لتجهيز الأهل لتحقيق ولادة أكثر طبيعية، وتنبههم بأهمية الرضاعة، لكنهم ما زالوا بحاجة إلى معلومات أكثر حول الساعات، الأيام، الشهور والسنوات الأولى من حياة الطفل. أصبح معروفا في يومنا هذا أن السنوات الثلاث الأولى من حياة الطفل لها التأثير الأكبر على كافة مراحل حياة الشخص، ليس من الناحية الجسدية فحسب، بل أيضا من الناحية العاطفية والنفسية. وهنا يأتي دور المونتيسوري للأطفال حديثي الولادة لغاية سن 3 سنوات.

بداية وديعة

السلامة الجسدية والغذاء الصحي لهما أهمية كبيرة في نشوء أطفال صحيين. وخلق البيئة التي تعمل على توفير الهدوء والوداعة والمحبة والأمان لها نفس الأهمية، إذ أنها تعزز التطور الجسدي والعقلي والعاطفي والاجتماعي، وتشجع الطفل على تطوير صورة ذاتية إيجابية وتحقق السعادة.

ولدعم الراشدين بينما يتعرفون على طفلهم الجديد، ويكتشفون قدراته الاستثنائية واحتياجات وأنماط التطور لديه، نوصي بشدة تزويد الطفل مدة أسبوعين يقضيهما لوحده مع والديه قبل مقابلة المجتمع الأكبر. بإمكان الأصدقاء والأقارب الذين يودون تقديم المساعدة القيام بذلك من خلال إحضار الطعام أو إدارة بعض المهام، مع العلم أنهم يقومون بمساعدة الوالدين بطريقة بالغة الأهمية.

بينما يتعرف الوالدين على طفلهم على مستوى أعمق، يتعرفون ويفهمون أنفسهم بطريقة جديدة. ولكي نكون أهل صالحين، علينا تعلم تحقيق التوازن في حياتنا الشخصية، علاقاتنا الأسرية، الصداقات ومكان العمل.

¹ تأسست شركة مايكل أولاف عام 1982 لتوفير معلومات حول كيفية تطبيق أساليب المونتيسوري في المنزل والمدرسة باستخدام المواد، الكتب والألعاب عالية الجودة للأطفال منذ الولادة لغاية سن 12 سنة.

وبينما نتعلم إبراز أفضل ما في أنفسنا، نتمكن من اكتشاف طرق لإبراز أفضل ما في نفوس أطفالنا.

الأب أو الراشد الآخر (الثاني)

يحتاج الطفل إلى أكثر من مقدم رعاية في حياته.

مثلما تمتلك الأم وقت يومي ثابت وخاص ومليء بالحب مع طفلها لأنها ترضعه، باستطاعة الأب أيضا تدبير وقت خاص ليقضيه مع طفله الجديد يوميا من أجل تطوير علاقة متينة، مثل تخصيص وقت كل يوم للتحدث والغناء والرقص وصناعة الموسيقى والمشاركة في العناية الجسدية - مهما يسر الطرفين. بذلك يعمل الراشد الثاني على خلق رابط حب وثقة مع الطفل.

كلما بذلنا وقتا أكثر ووضعنا حبا أكبر في خلق هذه الروابط في بداية الحياة، تكون عملية الانفصال التدريجي بين الطفل والوالدين طبيعية أكثر وينمو الطفل وتتطور لديه مشاعر الأمان والاستقلالية. وكما نعرف، تتواجد أنواع مختلفة للأسر حول العالم. والشيء الأهم لا يعتمد على الشخص أو الأشخاص الذين يعيش معهم الطفل، بل أن يعيش الطفل مع الشخص الذي سيقف بجانبه مدى الحياة.

حاسة النظام والترتيب

في السنوات الثلاث الأولى من الحياة يتحلى الأطفال بحاسة نظام وترتيب قوية - للمكان والزمان. قد ينزعج الطفل كثيرا من الأشياء التي لا نلاحظها أو نعتبرها مزعجة، على سبيل المثال، الطفل الذي يبكي بسبب فتح مظلة لأول مرة، كان يراها مغلقة عدة مرات. أو طفل ينزعج من تغيير في نظام اعتاد عليه مثل استحمامه بعد تناول وجبة بعد أن اعتاد على الاستحمام قبل تناولها.

يحاول الطفل باستمرار فهم العالم الواقعي، وخلق النظام والترتيب، وتأسيس نفسه وفقا لهذا العالم. عندما يكتشف الطفل المكان المخصص لكل شيء وكيف يمر النهار، يتطور لديه الشعور بالأمان.

لدى الطفل أنماط موروثه خاصة به. يعرف متى يحين وقت النوم ووقت الاستيقاظ، متى يحين وقت الأكل، ماذا يأكل، والكمية التي سيأكلها. إن تمكن الأهل من تخصيص وقت في البداية لملاحظة الطفل ولفهم موجهه الداخلي واحترامه - على سبيل المثال، تجنب إيقاظ الطفل النائم، أو إرضاعه إلى أن يود التوقف - يتحقق الروتين بشكل أسرع.

البيئة المتغيرة

يزدهر الطفل عندما يطمئن أن البيئة من حوله، من حيث الأشياء التي فيها والمواعيد، لن تتغير. لكن في نفس الوقت، بينما ينمو الطفل ويتغير، حتما أن تتغير البيئة بشكل تدريجي ودقيق، لعكس احتياجاته المتسمة في التغير. تنمو استقلالية الطفل ومسؤوليته باستمرار، وعلى الراشدين التوصل إلى توازن بين تقديم المساعدة والتراجع عندما يتمكن الطفل من الاعتماد على نفسه. كما يقول مثل المونتيسوري: "كل مساعدة غير ضرورية تعرقل عملية التطور".

الأهل الذين يتعلمون ملاحظة أطفالهم ومرافقتهم يتمكنون من معرفة سواء كانت لعبة ما ملائمة أو إن كان الأثاث بالحجم المناسب لطفلهم الآخذ في النمو. وسيدركون الوقت الذي يكون فيه الطفل مستعدا لخلع ملابسه بنفسه وقطع طعامه وأخذ كل خطوة جديدة نحو المشاركة في حياة الأسرة.

احتياجات الوالدين

يبذل الوالدين غاية جهودهم مع المعرفة التي يكتسبونها. ومهما حاولنا بلوغ حد الكمال علينا أن نتعلم عدم إجهاد أنفسنا، وعدم إضاعة وقتنا نتمنى "يا ريتني عرفت كذا من قبل". بل علينا التعبير بضحكة والنهوض والبدء من جديد.

يا لها من متعة للوالدين عندما يتمهلون في حياتهم لتضاهي سرعة طفلهم من أجل المشاركة في الطهي، صناعة الهدايا، خبز الحلوى في الأعياد، ممارسة الخياطة والنسيج، العمل في الحديقة، صناعة بطاقات عيد الحب، غسل الملابس، تصليح الأثاث وصيانته، تنسيق الأزهار، البناء والتنظيف، الخ. بهذا تصبح حياتنا مثيرة وملينة بالحب. الوقت هو من أهم الأشياء التي نهبها لأطفالنا.

علينا عدم إجهاد أنفسنا بينما نسعى لتحقيق التوازن في حياتنا المفعمة بالنشاط. فمهما كان مدى معرفة الوالدين أو كمية الوقت الذي يمنحونه، يشعرون دائما أنهم مقصرين بأطفالهم. ليس من السهل تعلم ماهية الأب والأم خلال السنة الأولى من حياة الطفل، وعدد كبير من الأهالي ليسوا جاهزين على نحو فعال بسبب اعتمادهم على الأفلام والتلفاز وبسبب عدم احتكاكهم بالأسر الحقيقية. نحن بحاجة إلي بعضنا البعض.

تنشئة الطفل تتطلب جهدا قويا

مثل أفريقي

الأهل الذي ينتبهون إلى طفلهم ويراقبونه ويصغون إليه، بينما يضعون أنفسهم في مكانه، يكتشفون أنه استثنائي، حسن الانتباه وقادر على الإبداع قبل بلوغه عام واحد. وهذا فعلا الاكتشاف الأكثر متعة للوالدين.

*أنتم تستطيعون أن تمنحهم محبتكم، ولكنكم لا تفقدون أن تغرسوا فيهم بذور أفكاركم.
لأن لهم أفكارا خاصة بهم.*

جبران خليل جبران، كتاب النبي، عن الأولاد.

احتياجات الطفل، وماذا يحدث عند عدم تلبيتها

يتم دراسة القائمة التالية في كل دورة تدريبية في المونتيسوري، وتعرض في مكان يتمكن المعلم من رؤيتها باستمرار. عندما لا تلبى هذه الاحتياجات، يقوم الطفل بعرض نوبات انفعال وغضب، حزن، عنف أو خجل مفرط، عدم القدرة على التركيز، الخ. عندما يكون الطفل منزعجا أو حزينا، بإمكاننا الاستعانة بهذه القائمة لنكتشف سواء كانت احتياجاته ملبية:

- الاجتماعية (القدرة على مخالطة الآخرين)
- الاستكشاف (الجسدي والعقلي)
- النظام (الوقت والمساحة على السواء)
- الاتصال والتواصل (اللفظي وغير اللفظي)
- الحركة (اليدين والجسم بأكمله)
- العمل (المشاركة في عمل الأسرة)
- التكرار (في عدد كبير من النشاطات)
- التركيز (المستمر)
- التدقيق أو الدقة (العمل ذو تحدي)
- الإتقان / إدارة الأغلاط
- التقليد (نماذج جيدة للأدوار)
- الاستقلالية (ارتداء الملابس، تناول الطعام، الخ)
- ضبط النفس (بدل من تحكم الآخرين)

توفير النماذج، تحديد الحدود وتخصيص وقت للراحة

الطفل لا يراقب ما يحيط به فحسب، بل يصبح جزء من هذا المحيط بحلول سن الثالثة. فخلال السنة الأولى، يقوم الطفل بامتصاص اللغة التي تتكلم بها الأسرة، نبرة أصوات أفرادها واحتكاكاتهم مع بعضهم بعضا، ساعات مرحهم، واهتماماتهم.

فإن أردنا أن يستخدم أطفالنا كلمتي "شكرا" و "من فضلك"، علينا استخدامها باستمرار أمام الطفل منذ ولادته. الأطفال الذين يتعرضون للصفع يتعلمون استخدام العقاب الجسدي للتعبير عن أنفسهم. أما الأطفال الذين يعاملون بالتفاهم والصبر، يتعلمون ممارسة هذا التفاهم والصبر.

في حال توجب وضع حد لشيء ما، مثل عدم لمس الموقد أو الركض نحو الشارع، على أحد الوالدين إيقاف الطفل بهدوء ليذكر الطفل أن عبارات "لا تلمس" و "ابق بعيدا عن الشارع" معناها "ابتعد عن هذا الشيء" أو "ابتعد عن الشارع". بهذا الأسلوب لا يحتاج الوالدين إلى تكرار الأمر ولا نتيج للطفل الفرصة للتمرد، وبالتالي يحقق الطفل نجاحا في درس الإطاعة.

في البداية، هذا يتطلب ثبات كامل على مبدأ وبدور الوالدين تحقيقه، والعملية تستحق بذل هذا الجهد.

في حال ضرورة الراحة القصيرة بسبب فشل كافة المحاولات، تأكدي من معاملة الطفل بالطريقة التي تودين أن يعاملك بها الآخرين. فعلى سبيل المثال، إن كنت في حفلة مع أصدقائك وكنت متعبة ومرهقة وجائعة تفقدين أعصابك وتتكلمين بطريقة فظة مع زوجك. فكيف ترغبين أن يعاملك؟ هل تفضلين أن يقول لك "أخرجي من هنا على الفور!" أم "تأسفي وأعنيها!" أم "هل ممكن أن أتحدث معك على انفراد" ومن ثم "لا بد من وجود سبب كبير دعا بك للتصرف بهذا الشكل، هل نذهب إلى البيت لقصد الراحة؟"

عندما يحتاج الطفل إلى راحة قصيرة، يلزم أن يكون قد شاهد الراشدين يعززون الوقت الخصوصي أو الوقت على انفراد للتعافي أو ربما أخذ قسطاً من الراحة. من ثم بالإمكان منح الطفل هذه التجربة بنفس الروح الرياضية وليس على شكل عقاب.

أود مشاركتكم حوار دار بين ابنتنا وحفيدتنا التي تبلغ 4 سنوات:

الابنة: أود أن أقول لك شيئاً يا أمي.

الأم: حسناً.

الابنة: عندما أغلط وتصرخين علي، هذا لا يساعد أبداً. بل يثير غضبي. (تتوقف ومن ثم تستمر) لذا أعتقد أن كل ما عليك فعله هو إخباري بكل لطف.

الأم: ربما تكوني على حق. لكن عندما أصرخ عليك لأصرخ لأنك تتصرفين في غاية السوء وعادة لا تصغين عندما تكوني في هذه الحالة.

الابنة: إذا... بإمكانك محاولة التعامل بكل لطف لمرة واحدة واستخدام الصراخ في حال فشل التعامل اللطيف.

المواد التعليمية للأطفال منذ الولادة لغاية 3 سنوات

فترات التركيز المستمرة خلال العمل أو اللعب والتي تتطلب تحريك الجسم ووجود نوايا عقلية لتحقيق هدف ما تلبي الحاجة إلى النظام، الحركة، العمل، التكرار، الإتقان، التركيز، الدقة، التقليد، الاستقلالية، وضبط النفس. عدد لا بأس به من الاحتياجات لمجرد نشاط واحد!

البيئة الخفيفة التي تحتوي على مواد تم اختيارها بعناية تدعم هذا التطور، والبيئة المليئة بالفوضى قد تؤدي إلى ضغط الطفل نفسياً. المواد الطبيعية أكثر أماناً وأكثر متعة من المواد المصنوعة من البلاستيك. يتوجب أن تتحلى الألعاب والمواد الموجودة في المنزل والمدرسة بالجودة العالية لتجذب الطفل لاستخدامها وتشجع احترام الذات واحترام البيئة والاهتمام بها وتعزيز إدراك الجمال وتقديره.

أنصاري المونتيسوري حذرين في استخدام الأطفال عند تجريب الاختراعات الجديدة مثل المشايات والمراجيح وحملات الأطفال، المصاصات، أجهزة الكمبيوتر والتلفاز. والأبحاث تدعم فوائد هذا الموقف السليم تجاه بيئة الطفل.

الخاتمة

تم مقارنة استخدام الأفكار الموجودة في "الطفل المرح" مع التأكد من أن التربية الموجودة في البستان العضوي تحتوي على كافة العناصر اللازمة لنمو النبتة على أحسن وجه - ومن ثم الرجوع خطوة إلى الوراء لرؤية تفتح النبتة. تم مقارنة شركة مايكل أولاف "بدكان صحي للجسم والعقل". يعمل نص هذه الصفحات على توفير مقدمة قصيرة حول طريقة المونتيسوري للأطفال منذ الولادة لغاية 3 سنوات، أو مساعدي مرحلة الطفولة. نأمل أن النص شجعكم على تعلم المزيد.

ماريا مونتيسوري، طبيبة عامة

ولدت ماريا مونتيسوري في إيطاليا عام 1870، وفي عام 1896 أصبحت أول امرأة في إيطاليا تتأهل كطبيبة. أسست نظرياتها بناءً على الملاحظات العلمية التي أجرتها على الأطفال ولم تتقبل أي آراء أو نظريات ثابتة فيما يتعلق بقدراتهم. لم تحاول أبداً التحكم بسلوكهم باستخدام المكافآت أو العقاب، وعملت باستمرار على تجربة وتطوير مواد مبنية على اهتمامات واحتياجات الأطفال وقدراتهم المتطورة. والمعلمين التربويين منحوا الدكتوراة مونتيسوري لقب صانعة المعجزة. قالت الدكتورة:

مثل بقية الأشخاص، اعتقدت بضرورة تشجيع الطفل من خلال استخدام نوعا من المكافأة الخارجية التي تعمل على مدح الأحاسيس غير المتعلقة بالأخلاق مثل الجشع، الاعتزاز بالنفس أو حب الذات من أجل غرس روح العمل والسلام في الطفل. دهشت عندما تعلمت أن الطفل المصرح له تعليم ذاته يتخلى عن هذه المشاعر الدنيا. بعد ذلك طلبت من المعلمات التوقف عن توزيع المكافآت والعقوبات العادية التي لا تليق بأطفالنا وتقييد أنفسهم لتوجيه الأطفال بلطف أثناء عملهم.

سوزان ميكلين ستيفنسون، 2011، حقوق الطبع محفوظة، www.susanart.net

بالإمكان إعادة طباعة هذه المقالة لأهداف تعليمية وذكر اسم سوزان وموقعها الإلكتروني. يرجى إعلامنا في حال استخدام المقالة وإرسال نسخة مطبوعة إن تواجدت إلى العنوان التالي:

سوزان ستيفنسون

ص.ب. 890

ترينيداد، كاليفورنيا، 95570

الولايات المتحدة الأمريكية